الباب الثاني

فيمن تولى مصر المحمية من الوزراء البكلربكية[1]

من حين فتحها مولانا المرحوم السلطان سليم خان[2] فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة إلى سنة أربع وخمسين وألف[3].

فاعلم أن أول من دخلت مصر تحت حكمه من آل عثمان حضرة مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى ابن مولانا المرحوم السلطان بايزيد ابن مولانا السلطان المرحوم محمد فاتح القسطنطينية[4] ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان محمد ابن

(١) اليكلربك: من التركية بيلربى أى أمير الأمراء ويطلق على الباشاوات وقادة الجيوش، وكبار رجال الادارة وقد كان من القاب باشا مصر فى القرن السابع عشر.

انظر د/ ليلى عبد اللطيف. مرجع سابق ص ١٣٣ هامش رقم ١٦.

(٢) السلطان سليم خان: هو ابن السلطان بايزيد استطاع خلع والده عن الحكم عام ١٥١٢م بمساعدة الانكشارية، وقد أبدى سليم منذ بداية حكمه ميلاً إلى سفك الدماء وخوض المعارك، لذا فقد خاض العديد من المعارك ووسع الدولة العثمانية فى المشرق الإسلامى وعلى حين أنه اتصف بالحيوية الذهنية والجسدية، فإنه كان لا يبدى اكتراثا بالمباهج الحسية ويؤثر عليها الصيد، ولم يكن ينام الا قليلاً، ممضيا قسطا طويلا من الليل فى الدراسات الأدبية.

انظر. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثمانى – دار الشروق القاهرة ١٩٩٣. ص ٧٦.

(٣) ٩٢٢هـ – ١٠٥٤ هـ = ١٥١٧ – ١٦٥٤م.

(٤) فتح القسطنطينية: حاول المسلمون مرارا فتح القسطنطينية واستمرت هذه المحاولات فى العهد العثمانى، لأن بقاءها فى أيدى غيرهم من شأنه أن يهدد المواصلات ما بين أملاكهم الأوروبية والاسيوية، أما =

مولانا السلطان المرحوم بايزيد ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان أورخان ابن مولانا المرحوم السلطان عثمان رحمهم الله على توالى الزمان بجاه سيد ولد عدنان.

وقد جلس مولانا المرحوم السلطان سليم على تخت الملك[1] سنة ثمانى عشرة وتسعمائة[2] وكانت مدة سلطنته عشر سنين وثمانية اشهر، وكان السبب فى تحرك مولانا السلطان سليم رحمه الله لأخذ مصر من الغورى[3] مصافاته الشاه إسماعيل[4] الذى ساد

= احتلالها فإنه كفيل بتشديد قبضتهم على الأرض التى يحكمونها، وبأن يخلع عليهم المهابة والعظمة، ونجح السلطان محمد الثانى فى فتحها بعد حصارها ليضاف إلى اسمه الفاتح وليحقق حلماً طالما راود الحكام المسلمين من قبله.

لمزيد من التفصيل انظر د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى مرجع سابق ص ٦٥.

(١) تخت الملك: التخت هو أى هيكل مشيد يستعمل فى الجلوس أو الاتكاء، مثل الدكة أو الكنبة أو المحفة أو العرش خاصة عرش السلطان. والمقصود هنا بتخت الملك هو مقر السلطان العثمانى.

انظر J.W. Redhous, turkish and English, lexicon, istanbul. 1978, p s13.

(٢) ٩١٨ هـ = ١٥١٢م.

(٣) السلطان الغورى: تولى السلطان الغورى الحكم ١٥٠١م – ١٥١٦م وكان قد بلغ الستين من العمر عند ولايته ، وشيد الكثير من الأعمال المعمارية والتى ما زالت باقية فى القاهرة ولكنه تعسف فى جمع الضرائب والمكوس كما أنه ضاعف من الرسوم الجمركية وعمل على التلاعب فى العملة لتستفيد الخزانة من الفارق مما أضر بالتجار ضرراً بليغا.

انظر – د/ سعيد عبد الفتاح عاشور – العصر المماليكى فى مصر والشام– دار النهضة العربية القاهرة سنة ١٩٦٥، ص ١٧٨.

(٤) الشاه إسماعيل الصفوى: تنسب الحركة الصفوية إلى الشيخ صفى الدين (١٢٥٢ – ١٣٣٤) من =

العجم لأنه من أكبر أعداء مولانا السلطان – وحين ذهب مولانا السلطان سليم لقتال الشاه إسماعيل المذكور أمر الغورى بمنع القوافل من جلب المون[١] عن عسكر مولانا السلطان سليم، فحين بلغ مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى ذلك تحرك لأخذ الديار المصرية[٢] فبلغ بحمد الله الأمنية، وذلك فى أوايل سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة.

وعندما تحقق الغورى عزم مولانا السلطان رحمه الله لأخذ بلاده طار فؤاده فأنفق على عسكره نفقة السفر وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة[٣] فأخرج لكل مملوك ماية دنيار وجاميكية[٤] أربعة أشهر وثمن حمل سبعة دنانير.

وفى يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر[٥] من السنة المذكورة خرج ثقل السلطان الغورى

= أردبيل وكان متصوفاً زاهد، ولكن مع أواسط القرن الخامس عشر انتقلت الصفوية من التأمل الصفوى إلى العقيدة الشيعية، أما الشاه إسماعيل فهو المؤسس الحقيقى للدولة الصفوية (١٤٨٧ – ١٥٢٤) وهو من أصل تركمانى، وحين حاول الشاه إسماعيل مد النفوذ الصفوى إلى الأراضى العثمانية فسر العثمانيون ذلك باعتباره تهديداً سياسيا، لذا فقد بدأت سلسلة الصراع بين العثمانيين والصفويين.

انظر د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى – مرجع سابق ص ٧٧ وما بعدها.

(١) الاضافة لاستقامة المعنى .

(٢) هذا هو السبب الظاهرى لأخذ مصر فهناك العديد من الاسباب التى أدت الى الصراع بين الدولتين العثمانية والمملوكية، منها تجاور الدولتين منذ أن ضم محمد الفاتح امارة ذى القادر الواقعة فى كيليكيا، كذلك هناك من المؤرخين من قال إن السبب فى ذلك وصول الفتوحات العثمانية فى أوروبا إلى درجة التشبع فأصبح هناك رغبة فى التوجه للشرق للقيام بالواجب الدينى سواء فى محاربة الدولة الصفوية الشيعية أو حماية المقدسات الإسلامية فى الحجاز من البرتغاليين ولا سيما بعد ضعف المماليك.

(٣) ١٨ ربيع الأول ٩٢٢هـ ٢٢ ابريل ١٥١٦م.

(٤) جاميكية – مفردها جامكية وهى تعنى الراتب الذى يحصل عليه افراد الاوجاقات العسكرية.

(٥) ١٠ ربيع الآخر من السنة المذكورة = ١٤ مايو ١٥١٦م.

ـ وقد بينا كيفيته فى تاريخنا الكبير ـ ثم فى يوم السبت خامس عشر ربيع الثانى من السنة المذكورة خرج الغورى متوجها إلى البلاد الشامية والحلبية[١] ومعه القضاة الأربع والخليفة المتوكل على الله[٢] وخليفه سيدى أحمد البدوى[٣] وخليفه سيدى إبراهيم الدسوقى[٤]

(١) كان سلاطين المماليك يعتبرون سورية أو بلاد الشام بمعناها الواسع جزءا لا يتجزأ من ملكهم، فجعلوا من مصر وسورية وحدة ادارية كبيرة قسموها عدة أقسام ادارية كبرى أو [نيابات] كنيابة مصر أو القاهرة ونيابة الاسكندرية ونيابة الشام أو دمشق ونيابة حلب..... بينما نرى أنهم احتفظوا للبلاد الأخرى التى بسطوا عليها سلطانهم بألوان من الحكم الذاتى: كديار بكر وقبرص وبرقة والنوبة والحجاز واليمن.
انظر. د/ أحمد عزت عبد الكريم التقسيم الادارى لسورية فى العهد العثمانى. حوليات كلية الأداب جامعة عين شمس العدد الأول ص١٢٧.

(٢) الخليفة المتوكل على الله: بعد سقوط الخلافة العباسية فى بغداد ١٢٥٨م على ايدى التتار، بقى العالم الإسلامى بدون خليفة لفترة، فعمل المماليك على استقدام نسل الخلفاء العباسيين إلى مصر واختاروا من بينهم خليفة وذلك لإضفاء نوع من الشرعية على حكمهم فى البلاد الإسلامية وكان آخر هؤلاء الخلفاء هو الخليفة المتوكل والذى أخذه السلطان سليم معه إلى استانبول.

(٣) أحمد البدوى: أجمع جمهرة الكتاب على ربط سلسلة نسب السيد أحمد البدوى إلى الإمام على بن أبى طالب، وعلى أرجح الروايات أنه ولد فى مدينة فاس سنة ١٢٠٠م وهو سادس أخوته، انتقل بعد ترحاله فى البلاد الإسلامية مثل مكة والعراق إلى طنطا وتوفى بها، وبنى له مقام وأخذ فى الاحتفال بمولده كل عام، هو صاحب طريقة الأحمدية التى لها الكثيرون من الاتباع.
انظر د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، السيد أحمد البدوى شيخ طريقة ـ اعلام العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ١٩٦٦ص ١٠٤.

(٤) إبراهيم الدسوقى: هو مؤسس الطريقة البرهامية، وهو مصرى الأصل والمولد، وقد انتشرت طريقته فى مصر وفى خارجها فى سوريا والحجاز واليمن – حضرموت وهو ذو أصول قرشية توفى فى سنة ١٢٧٧م ودفن بدسوق، وكان الدسوقى أيضا كسابقيه يؤكد على ضرورة الالتزام فى التصوف بآداب الشريعة وفى ذلك يقول: الشريعة أصل والحقيقة فرع، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع، والحقيقة جامعة لكل علم خفى.
انظر. د/ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى مدخل الى التصوف الإسلامى، دار الثقافة . القاهرة، ١٩٧٩. ص ٢٤٣.

وخليفة الرفاعية[١] رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونزل بالريدانية[٢] وكان العساكر الذين معه على ما ذكره ابن اياس فى تاريخه خمسة آلاف، كان هذا العسكر عنده عظيما، فكيف لو نظر إلى العساكر العثمانية خلد الله تعالى ملكهم لطاش لبه وذهب عقله.

وفى يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة اخلع على ابن أخته الأمير طومان باى[٣] وجعله قايم مقام عنه ورحل من الريدانية فى اليوم المذكور، فلم يزل مسافرا إلى أن دخل إلى دمشق يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة من السنة المذكورة[٤].

---

(١) الرفاعية: ولد الرفاعى فى أم عبيده وهى جزيرة قرب واصل من محافظة البصرة بالعراق، وفى عام ٥١٢هـ توفى والده وهو حمل فى بطن أمه، وقد حفظ القرآن الكريم، وهو فى صغره ثم بدأ يتردد على حلقات العلم وهو فى السابعة من عمره وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف، وخلف خاله الشيخ منصور الرفاعى فى طريقته.

توفى عام ٥٧٢هـ ودفن بأم عبيده حيث مزارة الآن.

له العديد من المؤلفات فى الفقه والتصوف.

انظر صلاح عزام اقطاب التصوف الثلاثة – دار الشعب – القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٠.

(٢) الريدانية : وهى التى تمتد من العباسية إلى موقع مدينة نصر ومنشية البكرى ومصر الجديدة فى الوقت الحاضر، واسم الريدانية يرجع إلى أنها كانت بستانا لريدان الصقلى أحد خدام العزيز بالله الفاطمى.

(٣) الأمير طومان باى: قبل أن يخرج قانصوه الغورى لقتال سليم الأول، اختار طومان باى نائبًا عنه فى حكم مصر، وبعد أن علم أهل القاهرة بمقتل قانصوه الغورى اختار المماليك طومان باى على أساس أن محمد ابن الغورى كان صغير السن، ولم يقبل طومان باى وامتنع عن ذلك لمدة خمسين يوماً، خوفًا من غدر المماليك وعصيانهم، ولكنه قبل فى النهاية تحت إلحاح رجال الدين.

انظر: د/ عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسى لدولة سلاطين المماليك ـ الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٨٨م ـ ص: ٣٤٥.

(٤) ٨ جمادى الآخر / ١٠ يوليه ١٥١٦.

ثم إن الغورى نادى بالرحيل لقتال مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى، فكان وصوله إلى مرج دابق يوم الثلاثاء عشرين رجب من السنة المذكورة[1] فأقام به إلى يوم الأحد من السنة المذكورة، فما استقر إلا وقد دهمته عساكر مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى، فصلى الغورى صلاة الصبح وركب هو وعساكره فقاتلوا قتالاً شديداً فمزقوا عسكر مولانا السلطان سليم أولاً.

فلما نظرت عساكر مولانا السلطان سليم لهزيمتهم تقووا بقوة الله وشددوا الحملة على عسكر الغورى فكسروه ووقع القتل فيهم وانهزم الباقى، وصار الغورى واقفاً تحت السنجق فى نفر قليل لا معين له ولا ناصر فانطلق فى قلبه جمرة نار لا تطفأ، وكان يوما شديد الحر، فقال الأمير تمراز الحامل لسنجق الغورى: يا مولانا السلطان، ان عسكر مولانا السلطان سليم قد أدركتنا فاهرب بنا إلى حلب، وطوى الأمير تمراز السنجق، فلما تحقق الغورى الغلبة نزل عليه فى الحال خلط فالج ابطل شقته ـ وأرخى لحيته فطلب ماء فأتاه بماء فى طاسة فشرب منه قليلاً، وأراد الهرب فانقلب من على فرسه ومكث نحو الدرجتين ومات وذهب تحت سنابك الخيل[2].

---

(١) ٢٠ رجب / ١٩ اغسطس ١٥١٦.

(٢) تعددت الأقوال فى كيفية وفاة السلطان الغورى، ولعل أشهرها أنه مات تحت سنابك الخيل وهو قول مردود عليه بعدم العثور على جثة الغورى، وإن كانت ظهرت أقاويل فى أنه نجح فى الهروب إلى اليمن وعمل هناك سنوات كثيرة كمعلم للفقه وهو متخف حتى مات، وقبل موته عرفت شخصيته ولكنه نجح فى الابتعاد عن السلطة العثمانية، وربما يؤيد ذلك زهد الغورى فى السلطة وكذلك مدى علمه فى العلوم الفقهية.

ووقع النهب فى عسكره وأزال الله ملكه فى أسرع من لمح البصر، وقد أنشد بعض الشعراء فى ذلك، فقال:

اعجبوا للأشرف الغورى الذى مذ تزايد ظلمه فى الثنا
زال عنه ملكه فى ساعة خسر الدنيا إذاً والآخره

ثم دخل مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى حلب فى أوائل شعبان من السنة المذكورة وحين جاء الخبر إلى مصر بموت السلطان الغورى وكسر عسكره اجتمعت الجراكسة[1] واجمع رأيهم على أن يكون طومان باى سلطانا عليهم فأجلسوه على تخت الملك، ثم دخل مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى حلب فى أوايل شعبان من السنة المذكورة وملكها واستولى على خزاين الغورى وسلاحه وأموال عسكره وسلاحهم.

وفى يوم الجمعة ثامن شعبان المذكور صلى مولانا السلطان سليم بجامع الأطروشى بحلب، فلما قال الخطيب فى دعايه:

اللهم انصر الإسلام وخلد أمر عزة مولانا السطان سليم خادم الحرمين الشريفين[2] خلع

(١) الجراكسة: هم عنصر الجركس الذين ينتشرون شمالى بحر قزوين ـ شرقى البحر الأسود ـ وأول من عمل على استقدامهم من السلاطين المماليك هو السلطان المنصور قلاوون حتى بلغوا فى عهده أكثر من ثلاثة آلاف مملوك، واشرف بنفسه على تدريبهم على السلاح، واسكنهم بجواره فى ابراج القلعة، ومن ثم لصقت بهذه الطائفة فى التاريخ تسميه المماليك البرجية.

انظر: د/ سعيد عبد الفتاح عاشور. مرجع سابق ص ١٣٦.

(٢) تتفق هذه الرواية مع بعض الروايات التى تدور كلها حول احترام السلطان للحرمين والتأكيد على أن فتح مصر والشام كان واجبا دينيا لحماية الحرمين الشريفين والقيام بخدمتهما ولاضفاء الشرعية على هذا =

ما كان عليه من الأسباب[1] عند عوده من الصلاة وأعطاها للخطيب ـ كانت قيمته تنوف على ألف دينار.

ثم توجه مولانا السلطان سليم من حلب إلى دمشق فأخذها من غير تعب، ولم يزل رحمه الله يأخذ بلدة بعد أخرى إلى أن وصل إلى بركة الحاج الشريف[2] ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة[3] زحف عسكر مولانا السلطان سليم على عسكر طومان باى المذكور ووقع بين العسكرين القتال بالعادليه[4] فكانت الكرة على عسكر طومان باى، ثم فى يوم الخميس سنة اثنتين وعشرين وتسعماية نقل مولانا السلطان سليم وطاقه من العادلية ونصبه ببولاق.

= العمل، كما أن السلطان سليم وخلفاءه كانوا يؤثرون هذا اللقب على غيره من الألقاب ذلك لأنه يدل على زعامتهم للعالم الإسلامى بحكم حمايتهم للحرمين.

لمزيد من التفاصيل راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدى ـ شئون الحرمين الشريفين فى العهد العثمانى ، دار الزهراء القاهرة، ١٩٨٩ ص ١٥.

(١) غير واضحة فى الروضة المأنوسة فنقلتها من الروضة الزهية لنفس المؤلف.

(٢) بركة الحاج الشريف: هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة، عرفت أولاً بجب عميرة، ثم قيل لها أرض الجب وعرفت اليوم ببركة الحاج من أجل نزول حجاج البر بها عند سيرهم من القاهرة وعند عودهم.

انظر: تقى الدين المقريزى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى ـ بغداد، جـ: ٢ ص: ١٠٢.

(٣) ١٨ ذو الحجة ٩٢٢هـ ١٣ يناير ١٥١٧م.

(٤) العادلية: هى العباسية فى الوقت الحاضر وعرفت بالعادلية، نظراً لوجود مقام يعرف بمقام العادل وما زال موجودا بها حتى الآن.

ثم ركب مولانا السلطان سليم فى يوم الثلاثاء خامس محرم سنة ثلاثا وعشرين وتسعماية[١] ودخل من باب النصر[٢] وشق القاهرة وأمامه الخليفة والقضاة الأربع وكان موكباً حافلاً، ثم عرج من تحت الربع[٣] وتوجه إلى وطاقه ببولاق.

ثم إن طومان باى لما انكسر هرب إلى شيخ العرب عبد الدايم بن بقر فبلغ مولانا سليم ذلك فأرسل وأحضره وجلس عنده أياما ثم لما كان يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وتسعماية[٤] أمر بشنقه على باب زويلة[٥] وأن يركب أكديش[٦] وهو فى الحديد وأن ينادى عليه فذهبوا به من وطاق مولانا السلطان سليم وشقوا به القاهرة، وأمامهم فوق الألف رام بالبندق وهو يسلم على الناس.

---

(١) ٥ محرم ٩٢٣هـ ٢٩ يناير ١٥١٧م.

(٢) باب النصر: بناه جوهر الصقلى وكان يقع على بعد عشرين متراً إلى شمال جامع الشهداء المعروف أيضاً باسم وكالة قوصون بشارع باب النصر تجاه زاوية القاصدين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء، فلما جدد بدر الجمال سور القاهرة عام ١٠٨٧م نقل باب النصر والفتوح من مكانهما الأصلى إلى مكانهما الحالى.

انظر: فؤاد فرج ـ القاهرة، دار المعارف ١٩٤٦، جـ ٣، ص ٤١٧.

(٣) الاضافة من الروضة الزهية.

(٤) ٢٢ربيع الأول ٩٢٣ هـ ١٤مايو ١٥١٧م.

(٥) باب زويلة: وهو أجمل أبواب القاهرة وقد جعله جوهر فى الضلع الجنوبى وهو ينسب إلى قبيلة زويلة وهى من قبائل البربر بشمال أفريقيا، وقد انضمت القبيلة إلى جيش جوهر فى حملته لفتح مصر، أما الموضع الأصلى لباب زويلة فكان عند مسجد يعرف بابن البناء.

انظر: فؤاد فرج ـ مرجع سابق، جـ ٣، ص ٤١٨.

(٦) اكديش: فى الفارسية اكدش بفتح الهمزة وكسرها، وكسر الدال فى الحالين ومعناه الهجين، قد عرفت =

فلما وضع الجلاد الحبل فى عنقه وسحب انقطع الحبل به، ووقع ذلك ثلاث مرات، وأقام معلقا على باب زويلة ثلاثة أيام حتى تحققت الجراكسة بموته ثم أمر مولانا السلطان سليم بإنزاله فنزل وأمر مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى بجميع الوزرا وأكابر دولته بأن يحضروا جنازته وأن يمشوا أمام جنازته إلى أن يدفن فغسل فى الزاوية التى يقال لها الدهيشة[1] بالقرب من باب زويلة وكفنه أحسن تكفين ولا زالت الوزراء والأمرا العثمانية أمام جنازته إلى أن صلى عليه فى مدفن الغورى ودفن بالحوش الذى بالمدفن.

ثم فى يوم الخميس سابع جمادى الأول من السنة المذكورة توجه مولانا السلطان سليم إلى ثغر الاسكندرية من البحر وغاب مدة خمسة عشر يومًا وعاد، ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشر من السنة المذكورة تحول مولانا السلطان سليم إلى البيت المطل على بركة الفيل[2]

= الأكاديش بأنها العجميات فى مقابل العراب ودخلت التركية بصيغة ايكيديش بالكاف اليائية ومعناها فى التركية الفرس الهجين.

انظر: د/ أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٤.

(١) الدهيشة: عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤٥هـ بقصد مضاهاة الدهيشة التى بناها فى حماة الملك المؤيد عماد الدين وتمت فى رمضان من نفس العام، وبلغ مصروفها ٥٠٠ ألف درهم وعمل لها من الفرش والبسط والآلات ما يجل عن وصفه، وحضر بها سائر الأغانى.

انظر المقريزى ـ مصدر سابق، جـ ٢ ، ص ٢١٢.

(٢) بركة الفيل: هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهى كبيرة جداً، ولم يكن فى القديم عليها بنيان، ولما وضع جوهر مدينة القاهرة وكانت تجاه القاهرة وعمرت حتى صارت مساكنها أصل مساكن مصر كلها، وماء النيل يدخل إليها من الموضع الذى يعرف بالجسر الأعظم تجاه الكبش.

المقريزى ـ مصدر سابق، جـ ٢، ص ١٦١.

الذى انشأه السلطان قايتباى[١] سكن الأمير قانصوه بك[٢] الآن وفى يوم الخميس ثالث عشر شعبان من السنة المذكورة خرج مولانا السلطان من البيت المذكور متوجها للديار الرومية لابسا قفطانا من المخمل الأحمر راكبا بغلة صفرا عالية قيل إنها كانت للغورى يركبها فى اسفاره وذهب من على الصليبة[٣] إلى الرميلة[٤] وطلع من على السور وخرج منه إلى الترب مارا بتربة السلطان قايتباى، ثم منها إلى تربة الملك العادل[٥] وقرأ الفاتحة للسلطان قايتباى

(١) السلطان قايتباى: يعتبر السلطان قايتباى ١٤٦٨ - ١٤٩٦ من ابرز سلاطين المماليك الجراكسة لأنه حكم مدة طويلة بلغت ٢٩ عاما، وهو من أمهر السلاطين الجراكسة فى ميدان الحرب وأوسعهم خبرة بشئون العالم، وأكثرهم مقدرة وشجاعة وحكمة، ولكنه كان مثل غيره من السلاطين المماليك متعسفاً فى جمع الأموال.

انظر د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٢) بيك فى التركية تعنى أمير، وفى مصر العثمانية التصق هذا اللقب مع مصطلح صنجق المستعمل فى التعبير الادارى المصرى، وقد استعمل مصطلح صنجق ليدل على رتبة بك، ولذا استخدم الجبرتى مرارا تعبير تقلد الامارة والصنجقية ليدل على الشخص الذى رفع إلى رتبة بك، وقد كان بكوات مصر يتسلمون رواتب سنوية (ساليانات) من خزينة مصر وكان هناك ٢٤ صنجقا يحكمون أقاليم مصر المختلفة.

P.M. Holt - the beylicate in attoman egypte During the seveteeth century, Bsoas, xxiv: Parts, 1961, p 219.

(٣) الصليبة: الصليبة تعبير هندسى قديم يطلق على تقاطع طريقين رئيسيين بشكل صليب تقريباً، وهنا يتقاطع الشارع الأعظم مع الجسر الأعظم .

محمد كمال السيد ـ أسماء ومسميات من مصر القاهرة جـ..م.ع ١٩٨٦، ص ٣٨٧.

(٤) الرميلة: يطلق عليها أسماء أخرى مثل قراميدان، وهى توجد أمام باب العزب ويوجد بها جامع المحمودية والسلطان حسن والرفاعى وهو ميدان القلعة فى الوقت الحاضر.

(٥) الملك العادل: هو السلطان العادل كتبغا ١٢٩٤ - ١٢٩٦ وقد عزل السلطان الناصر محمد وعزله فى بعض قاعات القلعة، وفى عهده انخفض النيل واشتد الغلاء نتيجة للجدب حتى انتشرت المجاعة، وكان كتبغا مغولى الأصل لذا فقد عمل على استقدام أهله وعشيرته حتى من بين المغول الوثنيين، مما أدى إلى كره الناس له.

د/ سعيد عبد الفتاح عاشور ـ مرجع سابق، ص ١٠٦.

حين مر على تربته، واستمر على ذلك حتى نزل بالوطاق الذى نصبه ببركة الحاج على حين غفلة ولم يشعر به أحد من الناس، وكان فى موكب حفل، ما وقع لغيره مثله من ملوك مصر، وكان أمامه جماعة كثيرون من الرماة بالنفط.

ولما خرج من بين الترب قسم عسكره فرقتين، فرقة مرت من تحت الجبل الأحمر وفرقة مرت على تربة الملك العادل، ثم تلاقيا على بركة الحاج، فلما وصل إلى الوطاق لم ينزل به واستمر إلى الخانقاه ونزل بها ـ ولما خرج من مصر ترك بها عسكراً ممن يقيم بالقاهرة، قدره خمسة آلاف فارس، ومن الرماة بالبندق والرصاص نحو خمسمائة رام وقرر من أمرائه شخصاً يقال له خير الدين باشا جعله نايب القلعة ليقيم بها ولا ينزل المدينة، وهو الآن فى زماننا يسمى أغاة[1] النيكجرية[2].

---

(١) أغاة: كلمة أغا كلمة تركية من المصدر أغمق وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء، والمقصود هنا بالأغوات. هم قواد الفرق العسكرية.

انظر: د/ أحمد السعيد سليمان ـ مرجع سابق ص ١٧.

(٢) الينكجرية: ينى جرى بمعنى الجيش الجديد وهى تطلق على الانكشارية وقد جرى انشاء هذه الفرقة فى عهد السلطان أورخان، وكانت هذه الفرقة حين جرى تشكيلها من أبرز الهيئات التى شهدها العالم، وكان يحرم على أفراد هذه القوات الزواج طالما يقومون بالخدمة العسكرية، ولكن ما لبث أن سمح لهم بذلك، كما سمح لغيرهم من أبناء المسلمين بالانخراط فيه وكانت هذه الفرقة فى مصر يناط بها حفظ القلعة لذا أطلق عليها فرقة مستحفظان، كما أنيط برجالها حفظ الأمن فى القاهرة.

انظر: د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ مرجع سابق ـ ص ٤٦.

كذلك انظر د/ عمر عبد العزيز ـ المشرق العربى (١٥١٦ - ١٩٢٢) دار النهضة العربية ـ بيروت، ١٩٨٥ ص ١١٤.

وقبل أن يخرج مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى من مصر فرق على علماء مصر وأصلابها ومن يستحق الإحسان فوق المائة ألف دينار واختار من أمرا الجراكسة أربعين أميرا وجعل لكل شخص منهم أربعين عثمانيا[١].

وأمر أن لا يكتبوا فى سفر ولا غيره غير حراسة الجسور[٢] وهم الذين يقال لهم الآن أمرا الجراكسة[٣].

وكانت مدة اقامة مولانا السلطان سليم بمصر ثمانية اشهر إلا أياما قليلة من حين قتل

---

(١) العثمانى: هو النصف فضة وهو أصغر الوحدات النقدية التركية، وكانت فى الأصل تضرب كنقود مساعدة للنقود الرئيسية من الذهب والفضة، ولتسهيل الصفقات التجارية والمبادلات الضئيلة القيمة، واطلق عليها فى سجلات المحاكم الشرعية: باره.

انظر: عبد الرحمن فهمى: النقود المتداولة أيام الجبرتى، ضمن كتاب الجبرتى دراسات وبحوث ـ القاهرة، ١٩٧٦. ص ٥٦١.

(٢) الجسور: كانت الجسور فى الريف المصرى انذاك نوعين. اما جسور سلطانية أى إن جرفها واتقانها وحمايتها كانت منوطة بالحكومة، وأن كل ما تتكلفه على جهة الخزينة العامة، وجسور بلدية يكون جرفها واتقانها وحمايتها على أهل القرية أو القرى الواقعة هذه الجسور فى زمامها، وكل ما تتكلفه يكون على الملتزم أو الملتزمين بهذه القرى، وإن ثبت أن الملتزمين أصبحوا يكلفون أهل القرى كل هذه الأعباء كما أصبحت تنص على ذلك عقود الايجار وحجج الاسقاطات.

انظر: د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ مرجع سابق ص ٣٧.

(٣) أوجاق الجراكسة: كان أفراد هذا الأوجاق من المماليك وكانت مهمتهم مراقبة الأراضى الزراعية، والمحافظة على شبكات الرى، والاشراف على توزيع المياه فى القرى، ولقد استغل رجال هذا الأوجاق نفوذهم فى الريف إلى درجة مكنتهم من السيطرة على كثير من الالتزامات.

راجع. د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ مرجع سابق ص ٧٣.

الغورى واستولى على حلب، فتكون مدة استيلائه على مصر والبلاد الشامية والحلبية سنة وشهر واحد، وهو مالك من الفرات إلى مصر إلى الشام، هذا ويكون مدة استيلائه على الديار المصرية من حين أخذها من الغورى فى غرة سنة ثلاث وعشرين وتسعماية كما تقدم فى محله والى حين جمعنا هذا المؤلف الصغير فى سنة أربع وخمسين والف[1] ماية سنة واحدى وثلاثين سنة.

وقد أبقى مولانا السلطان سليم خان الصداقات بمكة المشرفة من جهة الديوان العالى ومن جهة أوقاف الحرمين بمصر ـ هى التى يقال لها الصر المكى[2] ولا زالت سلاطين آل عثمان خلد الله ملكهم إلى آخر الزمان يزيدوها إلى الآن.

---

(١) ٩٢٣ هـ ـ ١٠٥٤ هـ ١٥١٧م – ١٦٤٥م.

(٢) الصر المكى: الصرة السلطانية وهى تعنى المبلغ النقدى الذى اعتاد السلاطين العثمانيون إرساله سنويا لأهالى الحجاز وكانت تبلغ ١٤ ٠٠٠ دوقة من الذهب فى عهد بايزيد الثانى، أى قبل فتح مصر، فأمر السلطان سليم الأول حين فتح مصر بمضاعفة هذا المبلغ وأمر بتوزيعه كالآتى:

ـ ٥٠٠ دوقة لكل شريف من الأشراف.

ـ ٦ دوقة لكل شيخ.

ـ ٣ دوقة لكل عين من أعيان المدينتين.

ـ دوقة واحدة لكل فقير من الفقراء خارج المدينتين المقدستين.

بلغ مجموع ما تم توزيعه آنذاك مائتى الف دوقة، وكانت هذه الصرة تخرج من الخزينة المصرية حتى عام ١٧١٤م حين أمر السلطان بأن يخرج الصرة من خزينة الحرمين الشريفين من دار السعادة ويتسلمها أمين الصرة.

انظر: د/ محمد عبد اللطيف هريدى، مرجع سابق ص ٣٥.

وبعد الفراغ من توزيع الصدقات أمر بترتيب ختمة شريفة قرآنية فى الحطيم[1] الشريف وحضرها الأمرا والفقهاء والأعيان وأهدى ثوابها للأعتاب الشريفة، وخطب الخطيب باسمه الشريف فى الموقف المنيف، ودانت له أقطار الأرض شرقاً وغرباً عجماً وعرباً، لا زالت الأقطار اليوسفية والممالك الإسلامية فى ملك ذريته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام.

(١) الحطيم: الحطيم هو ما حطم من الكعبة وكسر وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ١,٣١ مترا، وعرض جداره من الأعلى ١,٥٢ مترا وفى اسفل ١,٤٤ متر وهذا البناء مغلف بالرخام، وأحد طرفيه محاذ للركن الشمالى ـ والآخر محاذ للركن الغربى.

انظر: إبراهيم رفعت. مرآة الحرمين ـ دار الكتب. القاهرة ١٩٢٥، جـ١ ص ٢٦٦.

وولى على مصر خير بك باشا[1]

وهو الذى كان ملك الأمرا فى زمن السلطان الغورى، فكانت مدة استيلائه خمس سنوات وشهرين واثنين وعشرين يومًا، وكان محبًا لمولانا السلطان سليم ويخفى ذلك عن الغورى، فإنه لما انكسر عسكر الغورى هرب إلى حماه، ولما ملك مولانا السلطان سليم حماه أرسل خلفه، فلما حضر إليه، اكرمه غاية الإكرام وأخلع عليه قفطانا بفروة سمور وغير ما كان يلبسه من زى الجراكسة وألبسه زى آل عثمان، ولما علم مولانا السلطان سليم خلوصه لدولته صار يستشيره فى بعض المهمات فيرى عاقبة استشارته حميدة، فلأجل ذلك ولاه أمر الديار المصرية، ومن محاسنه وقفه المعلوم بباب الوزير[2] ووقفه على المحيا بالجامع الأزهر.

---

(١) يتفق أحمد شلبى عبد الغنى ويوسف الملوانى صاحب تحفة الأحباب مع محمد بن أبى السرور البكرى فى مدة ولاية خاير بك وأنها بدأت من ٩٢٣/ ٩٢٨هـ ١٥١٧ – ١٥٢٢م. هذا بينما يذكر الإسحاقى غير ذلك، وهى أن مدة ولاية خاير بك سنتان وتسعة أشهر وثلاثة أيام وأنه تولى من أول رجب سنة ٩٢٤/٩ يوليه ١٥١٨ وتوفى فى ١٠ صفر ٩٢٦هـ ١ فبراير ١٥٢٠.

انظر: محمد بن عبد المعطى الإسحاقى ـ لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول. المطبعة العثمانية القاهرة ـ ١٣٠٤هـ، ص ١٥٢.

(٢) باب الوزير: هو من أبواب القاهرة المندثرة، ورد ذكره كثيراً فى الكتابات الخاصة بالرحالة وهو يطلق على الشارع الذى بدايته من ميدان القلعة ويؤدى فى نهايته إلى باب زويلة، ويطلق عليه فى الوقت الحاضر شارع الدرب الأحمر.

ذكر سلطنة مولانا السلطان المرحوم سليمان[1]
ومن ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

جلس مولانا المرحوم السلطان سليمان ابن مولانا المرحوم السلطان سليم على التخت فى سنة ست وعشرين وتسعماية، وتوفى فى ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وتسعماية وله من العمر أربع وسبعون سنة، وكانت مدة سلطنته تسعاً وأربعين سنة.

وولى على مصر مصطفى باشا[2]

استولى عليها من سادس الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، وكانت مدته تسعة أشهر وخمسة عشر يوما، وكان حسن السيرة طيب العشرة.

---

(١) السلطان سليمان: اتفق المؤرخون أنه ولد فى ١ شعبان ٩٠٠هـ ٢٧ أبريل ١٤٩٥م وهو عاشر ملوك آل عثمان، تولى الحكم فى ١٥شوال ٩٢٦هـ ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠ ، قام بالعديد من الفتوحات أهمها فتح جزيرة رودس لتكون حلقة اتصال بين مصر والقسطنطينية، وأكد السلطان حماية أرواح وأملاك وشرف الأشخاص أيا كانت عقائدهم، ونظم سليمان الضرائب وفرض على الجنود أن يدفعوا ثمن ما يستولون عليه وهم فى طريقهم إلى الجبهة وعمل على إعادة تنظيم الادارة وجعل الكفاءة أساسا للتعيين – الترقية.
انظر – محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق د./ إحسان حقى، دار النفائس – بيروت ط٦، ١٩٨٨ ص٢٠٦.
انظر كذلك. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص٨٨ وما بعدها.

(٢) كانت ولايته من ٦ ذى الحجة ٩٢٨هـ حتى ٤شوال ٩٢٩هـ ٢٨ اكتوبر ١٥٢٢ ـ ١٦أغسطس ١٥٢٣م تاريخ العزل من يوسف الملوانى، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٢٣ تاريخ جـ١ ص ٨٣ ويذكر عنه أحمد شلبى أنه فى عهده حدثت فتنة =

وولى على مصر أحمد باشا[1]

الذى ادعى السلطنة بمصر وضربت باسمه السكة فقام الأمير جانم الحمزاوى وبقية الأمرا المصرية، وأقاموا الراية السلطانية بالرميلة، واجتمعت العساكر المصرية تحتها، وكان حينئذ يحلق رأسه فى الحمام فكبسوا عليه وقد حلق نصف رأسه، فهرب من سطح إلى سطح، وهرب عند شيخ العرب عبد الدايم بن بقر فأرشدوا[2] عليه أمرا مصر فأحضروه وقطعوا رأسه وأرسلوها إلى الأعتاب السلطانية، وكانت مدته نحو السنة[3].

= من جانب بقية الجراكسة على الحكم العثمانى وكانت بقيادة جانم السيفى كاشف الجيزة وانيال الطويل كاشف الغربية وقرقماس كاشف البهنسا، وانضم اليهم بعض العربان، وجهز مصطفى باشا تجريدة بقيادة قراموسى أغات مستحفظان وأغا التفكجية، واجتمعوا فى ولاية الشرقية ووقع بينهم حرب إلى أن قتل جانم السيفى واعدم اينال وقرقماس ولم يعلم لهما أثر وجهزت رأس جانم إلى الديار الرومية.

انظر . أحمد شلبى عبد الغنى – مصدر سابق ص ١٠٢.

(١) يذكر الاسحاقى فى سبب هذه الحركة التى قام بها أحمد باشا حدوث صراع بينه وبين إبراهيم باشا الصدر الأعظم وذلك للتنافس القديم بينهما على من يتولى الصدارة العظمى، فعمل الصدر الأعظم إبراهيم باشا على إزاحة منافسه القديم وأرسل إلى أتباعه فى مصر سراً بقتل أحمد باشا فوقع الخطاب فى يد أحمد باشا قبل أن يصل إليهم لذا فقد قام بهذه الحركة، وهى أول حركه لثائر من ولاة الدولة العثمانية ضدها.

لمزيد من التفاصيل انظر الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) بالأصل فشردوا، لكن قمت بتغييرها حتى يستقيم المعنى.

(٣) يذكر الملوانى فى التحفة أن ولايته كانت من ٢٨ شوال ٩٣٠ هـ ـ ٢٩ اغسطس ١٥٢٤م وكانت مدته ٦ شهور، ولكن هذا لا يتفق مع تاريخ عزل الباشا السابق، وبينما يتفق أحمد شلبى مع محمد بن أبى السرور البكرى ـ كذلك يوسف الملوانى فى أن أحمد باشا هو الذى خلف مصطفى باشا، يخالف الإسحاقى ذلك ويذكر أن قاسم جزل باشا كان بين الاثنين وكانت مدته سنة واحدة.

انظر: الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٢.

وولى على مصر مولانا قاسم باشا[1]

استولى عليها فى سابع جمادى الآخرة سنة واحد وثلاثين وتسعماية وعزل فى سابع ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية، وكانت مدته تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

وولى على مصر مولانا إبراهيم باشا الوزير[2]

استولى على مصر فى سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية وكانت مدته شهرين وأربعة وعشرين يوماً[3].

---

(١) كانت ولايته من ٧ جمادى الآخر ٩٣١ هـ ١ ابريل ١٥٢٥ : ٧ ربيع الآخر ٩٣٢هـ ٢٢ يناير ١٥٢٦.

(٢) يذكر يوسف الملواني فى ترجمته فى التحفة قوله: كان من أهم أعماله فى مصر أنه أحدث بها أوجاق الجوالى وجعله مرتباً على العلماء والفقهاء والأيتام والأرامل كما أنه قضى على مظالم عربان بنى بقر فى الشرقية.

انظر: يوسف الملواني مصدر سابق، ص ٨٣.

(٣) كانت ولايته من ٧ جمادى الآخر ٩٣٢هـ ٢١ مارس ١٥٢٦ بينما يذكر أحمد شلبى تاريخ الولاية من أواخر ٩٣١ إلى غرة شعبان ٩٣١هـ أوايل ١٥٢٥/ ٢٤مايو ١٥٢٥م أحمد شلبى ـ مصدر سابق ص١٠٤.

وولى على مصر مولانا سليمان باشا الوزير[1]

وهى الولاية الأولى، استولى على مصر فى ثانى عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية، واستمر إلى سابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وتسعماية[2] وكانت مدته تسع سنوات وإحدى عشر شهرا وستة أيام، وعمر جامعًا بثغر بولاق وجعل له[3] وقفًا كبير وشرط نظارته لمن يكون اغاة الينكجرية بمصر وعمر ايضًا جامع سيدى سارية رضى الله تعالى عنه بقلعة الجبل[4].

(١) سليمان باشا الوزير، فى فترة ولايته عين الأمير كيوان لمساحة قرى مصر وضبط أراضيها، كل إقليم على حدة وعين كل ذلك فيما يسمى دفاتر التراييع والتى يوجد بها مساحة الأطيان السلطانية والرزق والأوقاف والإقطاعات وغير ذلك كما أنه عمر أيضا العديد من الوكائل فى رشيد وله العديد من الأعمال الخيرية فى البلاد.

انظر: الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) كانت ولايته من ١٢شعبان ٩٣٣: ١٧ شعبان ٩٤١هـ / ١٤ مايو ١٥٢٧م / ٢١ فبراير ١٥٣٥م.

(٣) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٤) مسجد سارية: هو فى قلعة الجبل وينسب إلى سيدى سارية صاحب رسول الله ﷺ، وله منبر خشب ودكة وله منارة، وعليه أوقاف عديدة ينفق من دخلها عليه.

وقد عده ابن جبير من ضمن مشاهد الصحابة التى بمصر.

انظر: على مبارك ـ مصدر سابق، جـ ٥، ص ٣٩.

وولى على مصر مولانا خسرو باشا

استولى على مصر فى سادس عشرين شعبان إحدى وأربعين وتسعماية[1] وكانت مدته سنة واحدة وعشرة أشهر وستة أيام، وله عمارة بسوق الصاغة[2] وصهريج ومكتب يقرأ فيه الأيتام مع ترتيب المير لهم.

وولى على مصر مولانا سليمان باشا

الولاية الثانية

وذلك بعد عودته من الهند، وكانت ولايته فى حادى عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وتسعماية[3] وكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وخمسة أشهر.

---

(١) كانت ولايته من ٢٦ شعبان ٩٤١ هـ: ٦ جمادى الاخرة ٩٤٣هـ = ١ مارس ١٥٣٤ / ٢١ نوفمبر ١٥٣٦م، وتاريخ العزل من الملوانى ص ٨٣.

(٢) سوق الصاغة: هو تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين، وهذا المكان كان مطبخًا للقصر، يخرج إليه من باب الزهومة، وهو الباب الذى تهدم وبنى مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية.
انظر: المقريزى ـ مصدر سابق ـ جـ١ ص ١٠٢.

(٣) كانت ولايته الثانية من ١١ رجب ٩٤٣: ١١ محرم ٩٤٥ هـ ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦: ١٠ يونيه ١٥٣٨م وتاريخ العزل من الملوانى ص ٨٤.

وولى على مصر مولانا داود باشا الخادم

المدفون بجزيرة الإمام الليثى، وكانت ولايته على مصر من سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعماية[1] وكانت مدته إحدى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يومًا وكان رجلاً حليمًا باذلاً كريمًا محبًا للعلماء، وقد تربى فى السرايا وخرج إلى مصر من منصب الخزندارية[2] الخنكارية[3] السليمانية، وكان محبًا لمطالعة الكتب العربية جمع منها كثيراً بمصر وكان له كتبة بمصر يكتبون له مع كثرة شرايه لها أيضا بحيث إنه جمع خزينة كبيرة منها مع كثرة مطالعته لها، وكان محبًا للفضلاء الأيمة النبلاء وسوق العلم عنده رابح وبالاشتغال إلى الترهات لم يكن طامعا، وإحسانه واصل إلى علماء مصر والرخا فى زمنه موجود، والجور والظلم فى دولته مفقود، والرعايا فى دولته فى الرفاهية، وتسهيل الأرزاق من غير تعب ولا مشاق فعليه الرحمة والرضوان مع توالى الزمان[4].

---

(١) كانت ولايته من ٧ محرم ٩٤٥ هـ: ربيع الأول ٩٥٦، ٦ يونيه ١٥٣٨ م ابريل ١٥٤٩م وذكر تاريخ العزل من أحمد شلبى ص ١١٠.

(٢) الخزندارية: هو الخازندار المسئول عن الايرادات الموردة إلى الخزينة، والخازندار فى العرف المملوكى هو الذى يعهد إليه سيده بحفظ ماليته وحساباته.

راجع صبرى أحمد العدل ـ مرجع سابق. ص ٢٦٣.

(٣) الخنكارية: خنكار وهى اختصار «لخداوندكار» وتعنى الملك أو السلطان.

انظر: Redhous, pp, cit, p 817.

(٤) فى الأصل الأزمن.

وولى على مصر مولانا على باشا الوزير[1]

استولى عليها فى ثامن شعبان سنة ست وخمسين وتسعماية، وعزل فى أوايل محرم سنة إحدى وستين وتسعماية، وكانت مدته نحو أربع سنوات وخمسة أشهر وعشرين يوماً.

ولم يحصل فى أيامه سوء لأحد.

وعمر مقام السيدة زينب رضى الله تعالى عنها بقناطر السباع[2] عمارة جيدة.

وعمر بفوه وكالة عظيمة وبرشيد عمارة نفيسة.

---

(١) كانت ولايته من ٨ شعبان ٩٥٦ ٢ سبتمبر ١٥٤٩ : أوايل محرم ٩٦١هـ اوايل ديسمبر ١٥٥٤، وإن كان الإسحاقى يذكر ولايته فى ٥ شعبان وأحمد شلبى يذكر ولايته فى ١٥ شوال.

(٢) قناطر السباع: أنشأ السلطان الظاهر الجسر الأعظم وقناطر السباع التى على الخليج، وقناطر السباع كانت موجودة على الخليج المصرى وعليها سباع من الحجارة وكانت معروفة باسم قنطرة السيدة زينب، وكانت مكونة من قنطرتين احداهما توصل بين شارع الكومى وشارع السد والثانية توصل بين شارع الكومى وشارع مراسينا وفى عام ١٨٩٨ تم ردم الجزء الأوسط من الخليج.

انظر: فؤاد فرج ـ مرجع سابق جـ٣، ص ٤٥٥.

وولى على مصر مولانا محمد باشا الشهير

بدقادن زاده[1]

استولى على مصر فى أوائل صفر سنة إحدى وستين وتسعماية إلى عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعماية[2] وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرة أيام.

ومن الحوادث فى زمنه الغلاء الأعظم حتى إن الناس أكلوا بذر الكتان.

وكان من بيت مشهور.

---

(١) يذكر الإسحاقى اسمه بـ «محمد باشا الشهير بدوفتر كيدزادة»، ويذكره أحمد شلبى بـ «محمد باشا دوقه كى»، بينما يذكر الملوانى اسمه بـ «محمد باشا دوقه كين» ذكر عنه أنه كان محبًا للهو والخروج من الخليج أيام النيل وكان يضرب على الطنبور ويغنى باللغة التركية، وكان يهوى الجمال، ولما وصلت أخباره إلى الأعتاب السلطانية أمرت بعزله على الفور، تولى مكانه قائمقام يوسف بك إلى حين ورد اسكندر باشا.

انظر: الإسحاقى ـ مصدر سابق ص ٥١٤، أحمد شلبى ـ مصدر سابق، ص ١٢٢، يوسف الملوانى، مصدر سابق، جـ١ ص ٨٤.

(٢) كانت مدته من أول صفر ٩٦١: ١٠ ربيع الآخر ٩٦٣/ ٦ يناير ١٥٥٤/ ٢٢ فبراير ١٥٥٦م.

وولى على مصر مولانا اسكندر باشا

استولى على مصر فى غرة ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعماية، وعزل فى عشرين رجب سنة ست وستين وتسعماية[1] وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وعشرة أيام وعمر جامعاً بباب الخرق وتكية تجاهه[2] وجعل عليها أوقافاً وشرط النظر لمن يكون بكلربكيا بمصر وكان من أهل الخير والصلاح والفقه والدين.

(١) كانت ولايته من ١٠ربيع الآخر ٩٦٣: ٢٠رجب ٩٦٦هـ ٢٣ فبراير ١٥٥٦ / ٢٩ ابريل ١٥٥٩. بينما يذكر الإسحاقى أنه تولى فى جمادى الأولى سنة ٩٦٣هـ ١٣ مارس ١٥٥٦.

(٢) مسجد اسكندر باشا وتكيته: بشارع باب الخرق وانشأ تجاه المسجد تكية ومكتبا وكان الجميع من أعظم المبانى، ولما حصل التنظيم للمنطقة فى العصر الحديث أزيل الجامع والتكية، وفتح الشارع الجديد المعروف بشارع محمد على، وفى حجة وقفه أنه أوقف عليه سبعة وعشرين حانوتا بجواره وتحته وغيرها من الأوقاف.

انظر: على مبارك ـ مصدر سابق، جـ٤، ص ١١٧.

وولى على مصر مولانا على باشا الخادم[1]

استولى على مصر من أول شعبان سنة ست وستين وتسعماية، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ثالث الحجة سنة سبع وستين وتسعماية[2] وكانت مدته سنة وأربعة أشهر وستة أيام. وكان من أهل الخير والدين والصلاح، ولما مات وجد خلفه سبعة دنانير لا زايد عليها، ومن الملبوس نحو خمسة عشر فقط، ودفن بجوار القاضى بكار[3] رضى الله تعالى عنه، وكان حين وفاته قاضيًا بمصر حسن أفندى بن عبد المحسن فجعله إبراهيم بك الدفتردار[4] بقية الأمر قايم مقام إلى أن تولى مصطفى باشا.

---

(١) يذكر عنه أنه كان وزيرا حاكما محبًا للعلماء محسنًا بحيث إن كل شيء جاء له يفرقه على الفقراء، وكان ينزل إلى مصر متخفيًا ويتصدق بالعشرة دنانير والمايه.

انظر: أحمد شلبى. مصدر سابق، ص ١١٣.

(٢) كانت ولايته من أول شعبان ٩٦٦ هـ/ ٣ ذو الحجة ٩٦٧هـ ٩ مايو ١٥٥٩ : ٢٦ اغسطس ١٥٦٠م هذا بينما يذكر أحمد شلبى أن ولايته بدأت من يوم غرة صفر، ويذكر الإسحاقى أنه تولى من ١٧ شعبان ٩٦٦هـ ـ هذا هو الأصوب لاتفاقه زمنيا مع عزل اسكندر باشا.

(٣) القاضى بكار بن قتيبة: ولى بكار بن قتيبة مصر من قبل الخليفة المتوكل فدخل مصر سنة ٢٤٦هـ وكان أحمد بن طولون يعظمه ويرفع قدره، إلى أن طالبه ابن طولون بلعن الموفق فتوقف بكار عن ذلك فغضب عليه ابن طولون وسجنه وتوفى فى ٧ ذى الحجة ٢٧٠هـ فكانت ولايته القضاء أربعة وعشرين عاماً ونصف ودفن بمصر فى طريق القرافة.

انظر: الكندى، الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨، ص ٤٤٧.

(٤) الدفتردار: كان فى بداية العصر العثمانى شخصية عثمانية يعين لرئاسة الادارة المالية فى مصر من بين =

وولى على مصر مولانا مصطفى باشا

استولى على مصر فى سابع الحجة سنة سبع وستين وتسعماية وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وتسعماية[1] وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يومًا، وكان أولا بكلربكيا باليمن، وجاءت التولية له وهو مقيم بمصر حين عاد من اليمن معزولا، وقد عمر الربع الذى بمصر القديمة المعروف الآن بربع السادات. رضى الله تعالى عنهم، وجعله وقفًا على خيرات رحمه الله.

= رجال الخزينة السلطانية المركزية فى استانبول، ولقب الدفتردار بالوثائق دفتردار أفندى، أو دفتردار خزينة عامرة، وكان يتولى مناصب إدارية هامة اضافة لمنصبه فى رئاسة الإدارة المالية فى مصر، ومثل قائمقام الباشا فى بعض الأحيان وبازدياد سيطرة البكوات المماليك على الإدارة فى مصر تمكنوا من شغل منصب الدفتردار وكان يعين بمرسوم سلطانى وله مرتب ثابت [ساليانه] نقدية تصرف له من الخزينة ومقداره ٨٩٢٠٠ بارة.

لمزيد من التفاصيل انظر: د/ ليلى عبد اللطيف مرجع سابق، ص ٢٩٨ وما بعدها.

(١) يذكره الإسحاقى باسم شاهين باشا وكانت ولايته من ٧ الحجة ٩٦٧ : ١١ جمادى الاخر ٩٧١هـ / ٣٠ اغسطس ١٥٦٠ / ٢٧ يناير ١٥٦٤م.

وولى على مصر على باشا الخادم

المعروف بالصوفى[1]

استولى على مصر فى أول رجب سنة إحدى وسبعين وتسعماية وعزل أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعماية[2] وكانت مدته سنتين وثلاث أشهر، وكان أتى إلى مصر من باشوية بغداد.

وولى على مصر محمود باشا[3]

استولى عليها من أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعماية، وتوفى فى رابع عشر من جمادى الأول سنة خمس وسبعين وتسعماية[4] وكانت مدته سنة واحدة وسبعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

---

(١) يذكر عنه أنه أول من أوقع الفساد فى المعاملة لأنه أمر دار الضرب بخلط النحاس الزايد على القانون، وصار أمناء دار الضرب يخلطون فى المماية درهم ثلاثة دراهم نحاسًا، وقامت الرعايا على ذلك، وتضجروا منه، وكثرت اللصوص والمفسدون، ولما علم السلطان بذلك أمر بعزله على الفور.

انظر: أحمد شلبى مصدر سابق، ص ١١٥.

(٢) كانت ولايته من أول رجب ٩٧١: أول شوال ٩٧٣ / ١٤ فبراير ١٥٦٤ : ٢١ ابريل ١٥٦٥.

(٣) يذكر عنه أنه كان ظالماً محبا لجمع المال، وكان لا يلبس هو وجماعته إلا الديباج، وجميع أوانيه من الفضة والذهب، والسبب فى قتله أنه عندما خرج لقطع جسر أبى المنجا أتته رصاصة من المكان المعروف بقصر البدوية، ولم يعلم القاتل، ولكن أنصارة قتلوا اثنتين من الفلاحين ظلما.

انظر: أحمد شلبى مصدر سابق، ص ١١٦.

(٤) كانت مدته من أول شوال ٩٧٣: ١٤ جمادى الأول ٩٧٥ = ٢١ ابريل ١٥٦٦ : ١٧ نوفمبر ١٥٦٧م وان كان أحمد شلبى يذكر أنه قتل فى عشرين جمادى الثانى، والإسحاقى يؤيد ذلك.

ذكر سلطنة مولانا المرحوم السلطان سليم[1]
ابن مولانا المرحوم السلطان سليمان
ومن ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

جلس على تخت الملك فى يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعماية، وتوفى رحمه الله تعالى فى سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعماية، وكانت مدته ثمان سنوات وشهراً واحداً وأربعة عشر يوماً.

(١) هو ابن السلطان سليمان القانونى من زوجته، روكسلان الروسية، تولى الحكم بعد أبيه فى ٢٤ ديسمبر ١٥٦٦م، لم يكن فيه كفاءة أبيه الحربية، ولا الادارية، لذا فلم يكن مؤهلاً للحفاظ على فتوحات أبيه، ولقد تولى الحكم بعد مؤامرة أدت إلى مقتل أخيه الأمير مصطفى أكفأ أبناء السلطان سليمان، وأدى ذلك إلى سخط الانكشارية، مما أدى إلى نشوب ثورة كبرى قضى عليها السلطان سليمان بعد جهد كبير ومقتل آلاف الأفراد، وبدأ ضعف الدولة فى هذه الأثناء يتجسد، وزادت سطوة الحريم السلطانى وتدخلهن فى أمور الحكم والادارة.

لمزيد من التفاصيل راجع ـ محمد فريد بك. مرجع سابق، ص ٢٥٦، أيضا. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ١٠٢.

وولى على مصر مولانا سنان باشا

كان بدء ولايته على مصر فى رابع عشرين شعبان سنة خمس وسبعين وتسعماية وعزل فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعماية[1] وكانت مدته تسعة أشهر، وهى الولاية الأولى التى توجه منها إلى اليمن، وجاء منها إلى مصر من بكلربكية حلب، ثم عين لفتح اليمن بالوزارة، فأخذ فى أهبة السفر والتجهيز فأرسل عسكراً فى البحر فى نحو العشرين غراباً، وذهب هو براً فى نحو العشرة آلاف مقاتل، وخرج من مصر فى رابع شوال سنة ست وسبعين وتسعماية[2] وأخذ معه من مصر أكابر الأمرا كالأمير حمزة بك والأمير ماماى بيك، وابن الخبير وغير ذلك من العساكر، وفتح اليمن على أحسن ما يكون من التدبير وعاد إلى مصر مؤيداً منصوراً وبالخيرات مجبوراً.

(١) كانت ولايته من ٢٤ شوال ٩٧٥: ١٣ جمادى الآخر ٩٧٦م = ٢٣ ابريل ١٥٦٨ – ٤ ديسمبر ١٥٦٨ بينما يذكر أحمد شلبى ولايته من ٢٤ شوال ٩٧٥هـ – ٢٣ ابريل ١٥٦٧ وان كان الإسحاقى يذكر أنه تولى من ١٣ شعبان ٩٧٥ ١٣ فبراير ١٥٦٨م، واتفقوا جميعا فى تاريخ العزل.

(٢) ٤ شوال ٩٧٦هـ = ٢٢ مارس ١٥٦٩م.

وولى على مصر مولانا اسكندر باشا جركس[1]

استولى على مصر فى رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعماية، وعزل فى أواخر محرم سنة تسع وسبعين وتسعماية[2].

وكانت مدته سنتين وستة أشهر وسبعة أيام.

(٢) اسكندر باشا جركس: يذكره الإسحاقى باسم اسكندر باشا الفقيه، ويذكر أحمد شلبى عنه أنه كان ظالماً جباراً، عارض الفقراء فى أرزاقهم وأموالهم، وعندما زادت الشكايا منه، ووصلت إلى المسامع السلطانية عزل على الفور، فدعوا عليه فى الجامع الأزهر فوق المآذن.

انظر: احمد شلبى عبد الغنى مصدر سابق، ص ١١٧.

(٣) كانت ولايته من ٢٤ جمادى الآخرة ٩٧٦هـ: أواخر محرم سنة ٩٧٩هـ، ١٥ ديسمبر ١٥٦٨ / ٢٦ مايو ١٥٧١م. بينما يذكر أحمد شلبى ولايته من ١٤ جمادى الآخر ٩٧٦ وعزل فى ١٠ محرم ٩٧٩، ٤ ديسمبر ١٥٦٨/ ١٤ يونيه ١٥٧١، بينما يذكر الإسحاقى تاريخ آخر ـ العزل فى غاية المحرم.

وولى على مصر مولانا سنان باشا

التولية الثانية

استولى على مصر بعد رجوعه من اليمن، وذلك من أول صفر سنة تسع وسبعين وتسعماية وعزل فى آخر الحجة سنة إحدى وثمانين وتسعماية[1] وكانت مدة هذه التولية سنة واحدة وعشرة أشهر، ومن محاسنه الثابتة تعمير الخليج[2] فعاد على أحسن ما يكون، وعمر بثغر بولاق مسجداً عظيماً وقيسارية[3] وبالثغر السكندرى مسجداً وسوقًا وحمام، وشرط نظارة ذلك لمن يكون مفتى الديار الرومية[4] وعمر تكية فى طريق الروم فى محل منقطعة يطعم فيها الطعام للواردين والمسافرين، وكان رحمه الله تعالى خيراته كثيرة، أثابه الله الجنة.

(١) كانت ولايته من أول صفر ٩٧٩هـ: إلى آخر ذى الحجة ٩٨١هـ ٢٥ يونية ١٥٧١ / ابريل ١٥٧٤. بينما يذكر أحمد شلبى ولايته من ١٤ جمادى آخر حتى جمادى آخر ٩٨٠هـ/ أى من ٣نوفمبر ١٥٧١ حتى اكتوبر ١٥٧٢م. وإن كان الإسحاقى يتفق مع ما أورده البكرى هنا، ولكن الاقرب إلى الصواب ما اورده احمد شلبى لانه يتفق مع تولية الباشا الذى يليه ويتفقان سويا فى ولايته.

(١) الخليج، كان الخليج يسير شرقاً بعرض ميدان السيدة زينب الحالى ثم شمالاً فى الجانب الأيسر أى الغربى للنيل، من شارع بورسعيد الحالى، ومد الصالح نجم الدين أيوب بعد سنة ٦٤٠هـ ١٢٤١م الخليج جنوباً بغرب حتى ميدان فم الخليج الحالى، وظل الخليج على هذا الوضع حتى ردمته شركة الترام ١٨٩٨.
محمد كمال السيد محمد ـ مرجع سابق ص ٥٨ وما بعدها..

(٢) مسجد سنان باشا: يقع بثغر بولاق قرب شاطئ النيل، وهذا المسجد أنشئ فى مصر على الطراز العثمانى البحت، وقد كان المسجد محاطا من خارجه بأسوار بها أبواب، هدم الشرقى منها فى سنة ١٩٠٢ وهو ثانى مسجد فى مصر يبنى على الطراز العثمانى البحت بعد مسجد سليمان باشا داخل القلعة.
انظر: حسن عبد الوهاب ـ تاريخ المساجد الأثرية فى القاهرة ـ الدار العربية للكتاب ٩٩٣، جـ١، ص ٣٠٣.

(٣) مفتى الديار الرومية: وجد على قمة الهيئة الإسلامية الحاكمة فى الدولة العثمانية شخصية المفتى =

وولى على مصر مولانا حسين باشا[1]

استولى على مصر من أول محرم الحرام سنة إحدى وثمانين وتسعماية، وكانت مدته سنة واحدة وتسعة أشهر[2] وجاء إلى مصر من بكلربكية ديار بكر، وكان رجلاً كثير الخيرات، محباً للعلماء والفقهاء، وليس بسافك للدماء، لين العريكة.

وهو آخر من ولاهم السلطان سليم من الوزراء البكلر بكين بمصر.

= وكان فى البداية يطلق عليه المفتى الأكبر أو مفتى العاصمة، ثم بعد ذلك أطلق عليه لقب شيخ الإسلام، وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية، وكان الصدر الأعظم والوزراء وفى بعض الأحيان السلطان نفسه يلتمسون رأيه، وكان هو المسئول كذلك عن الجهاز القضائى فى الدولة العثمانية فهو على قمته، وكانت الدولة لا تقدم على حرب دون صدور فتوى يقرر فيها أن أهداف هذه الحرب لا تتعارض مع الدين، وكانت تحال إليه القضايا الجنائية التى يرى القاضى الحكم فيها بإعدام المتهم فيها قبل إصدار الحكم بإعدامهم.

لمزيد من التفاصيل ـ راجع د/ عبد العزيز الشناوى ـ الدولة العثمانية دولة إسلاميه مفترى عليها ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٨٠ جـ١، ص ٣٩٦.

(١) يذكر أنه فى زمنه حدث غلاء عظيم وقحط، أعقب ذلك موت فجأة. وتوفى فى هذه الأيام عدد كبير من الناس، حتى إن الرجل يخرج لقضاء مصلحة فتدركه المنية فيموت من غير ضعف ولا ألم، وبلغ القحط فى هذه الأثناء أن الناس أكلت بذر الكتان.

انظر: الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٥.

(٢) كانت ولايته من أول محرم الحرام ٩٨١: رمضان ٩٨٢ ٣ مايو ١٥٧٣ / ديسمبر ١٥٧٤.

ويتفق معه فى هذا التاريخ أحمد شلبى وإن كان الإسحاقى يذكر تاريخا مخالفا وهو أنه تولى فى ١٦محرم وأنه عزل فى آخر جمادى الآخر ٩٨٢ ١٩ مايو ١٥٧٣ / اكتوبر ١٥٧٤م.

ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد[1] ابن مولانا المرحوم السلطان سليم ومن ولاهم من الوزراء البكلربكية على مصر المحمية

جلس على تخت الملك فى عاشر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعماية وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة، وتوفى فى سادس رمضان سنة ثلاث وألف، وكانت مدة سلطنته رحمه الله إحدى وعشرين سنة.

(١) السلطان مراد: هو ابن السلطان سليم الثانى، تولى الحكم بعد أبيه، كانت فاتحة أعماله أن أصدر أمراً بعدم شرب الخمر، وكذلك أمر بقتل أخوته الخمسة ليأمن على الملك من المنازعة، توفى فى ١٩يناير ١٥٩٥ وله من العمر خمسون سنة، ولذلك كانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة تقريباً، وكان شاعراً مجيداً، فطناً لبيباً.

لمزيد من التفاصيل ـ انظر: محمد فريد بك ـ مرجع سابق، ص ٢٦٦.

وولى على مصر مولانا مسيح باشا[1]

استولى على مصر فى أول شهر الحجة اثنتين وثمانين وتسعماية. وكانت مدته خمس سنوات وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما. وكان خازندار عند السلطان سليم. وقد قطع دابر السراق التى كانت فى زمانه، فحصل فى زمنه مزيد الأمن، وعمرت مصر فى أيام دولته.

وقد اختص بصحبة الشيخ العلامة والعمدة الفهامة الشيخ نور الدين القرافى، وبنى مسجده[2] الذى بالقرافة وجعل عليها اوقافا وجعلها بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما يحب وشرط له النظارة ولذريته، وامر كتبة المراسيم بأن يكتبوا على غالب الاحكام والمراسيم:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون. يا أيها الناس اتقوا الله واعملوا بشرع الله. فانظر إلى هذه الخصلة والمنقبة المستحسنة رحمه الله.

---

(١) يذكر عنه انه كان عالما بأحوال السياسة سفاكا للدماء، لا يقبل الرشوة ولا يعفو عن المفسدين. وكل من وقع فى يده من المفسدين قتله ولا يقبل فيه شفاعة أحد. وكانت ولايته من أول شهر الحجة ٩٨٢ : ١٥ جماد أول ٩٨٨هـ وذكر تاريخ العزل من أحمد شلبى ١٤ مارس ١٥٧٥ / ٢٩ يونية ١٥٨٠م.

(٢) مسجد مسيح باشا: يعرف بمسجد المسيحية وهو بعرب يسار وسبب بنائه أنه كان يعتقد فى الشيخ القرافى وهو احد علماء عصره اعتقادا زائدا واختص بصحبته فعمر له هذا الجامع ووقف عليه اوقافا وجعلها بيد الشيخ. وقد انشئ المسجد عام ٩٨٢هـ.

انظر: على مبارك ـ مرجع سابق جـ٥ ص ٢٦٣.

وولى على مصر مولانا حسن باشا الخادم

استولى على مصر رابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وتسعماية وعزل فى ثامن شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعماية[1] وكانت مدته سنة واحدة وخمسة أشهر، وكان كريماً ذهب بنفسه إلى جميع الأقاليم التى بمصر حتى إلى الصعيد الأقصى إلى بئر الزمرد واستخرج منها شيئاً كثيراً وعاد إلى مصر بغاية العزة ووفور العظمة وكثرة الأموال رحمه الله تعالى.

وولى على مصر مولانا سنان باشا

الذى كان دفتر دار بمصر[2]

استولى على مصر ثالث عشر شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعماية[3] وكانت مدته سنة وستة أشهر وعشرين يوماً، وقد عرض له مولانا الوزير إبراهيم باشا.

---

(١) كانت ولايته من ١٤ ربيع الآخر ٩٩١ : ٨ شوال ٩٩٢/ ٧مايو ١٥٨٣ : ١٤ أكتوبر ١٥٨٤م.
وان كان أحمد شلبى يذكر تاريخ توليته مخالفًا وهو ١٠ جمادى الآخر ٩٨٨/ ٩٩٠هـ – ٢٣ بولية ١٥٨٠/ ١٥٨٢ ويؤيد الإسحاقى أحمد شلبى فى هذا، وهو الاصح حتى يتفق مع سياق الاحداث.

(٢) يغفل ابن أبى السرور البكرى ذكر إبراهيم باشا الذى حكم بعد حسن باشا مباشرة وكانت مدة حكمه من ٩٩٠/ ١٠ شوال ٩٩٣ – ١٥٨٣/ ١٥ اكتوبر ١٥٨٥.
انظر: أحمد شلبى عبد الغنى ـ مصدر سابق، ص ١٠٢، الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٦.

(٣) كانت ولايته من ١٣ شوال ٩٩٢ ـ ربيع الآخر ٩٩٤هـ ١٩ اكتوبر ١٥٨٤ / ابريل ١٥٨٥ وتاريخ العزل من أحمد شلبى وهو يذكر تاريخ الولاية فى ١٣ شوال ٩٩٣هـ ١٩ اكتوبر ١٨٨٥.

وولى على مصر مولانا أويس باشا[1]

استولى على مصر فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وتسعماية، وتوفى فجأة إلى رحمة الله فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعماية[2].

وكانت مدته خمس سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام.

وكان متشرعاً بها وأصله قاضيا.

وتولى دفتر دار بالروم، وأخذ بعد ذلك مصر رحمه الله.

(١) من المعلوم أنه فى عصر أويس باشا قامت أول فتنة عسكرية للجند السباهية فى مصر فقد هجموا عليه وهو فى الديوان ففر هارباً، ودخل إلى الحريم، فلم يراعوا حرمته فنهبوا ما وجدوه وقتلوا الكثيرين من رجاله وأثاروا النهب والسلب فى القاهرة، واستمرت هذه الفتنة حتى قضى عليها محمد باشا قول قران.

(٢) كانت ولايته من جمادى الآخر ٩٩٤ : ١٨ جمادى الآخر ٩٩٩هـ مايو ١٥٨٦ / ١٣ مارس ١٥٩١.

ويذكر أحمد شلبى أنه توفى فى رجب ٩٩٩هـ ابريل ١٥٩١م. بينما يذكر الإسحاقى أنه تولى فى ١٣ جمادى الآخر ٩٩٥ : ٤ صفر ٩٩٩هـ ٢٢ مايو ١٥٨٧ : ٣ ديسمبر ١٥٩٠.

وولى على مصر أحمد باشا الحافظ

واستولى على مصر فى ثامن عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعماية، وعزل فى خامس رمضان سنة ثلاث وألف، وكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أيام[1] وقد أتى إلى مصر من بكلربكية قبرص، وكان محباً للعلماء والفقراء، صاحب رأى وتدبير مع الحرص الزايد وقد فعل سحابة للفقرا فى طريق مكة المشرفة وبنى عمارة ببولاق ووكالتين بأرباع وبيوت وجعل مصروف أصحابه من ريع ذلك، والفاضل يجهز إلى جامعه ومدفنه بالديار الرومية، أثابه الله الجنة بمنه وكرمه.

وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان مراد من البكلربكية على مصر المحمية رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٨ رمضان ٩٩٩: ١٥ رمضان ١٠٠٣هـ ١١ يولية ١٥٩١ : ٢٥ مايو ١٥٩٥م.
وان كان أحمد شلبى يذكر تاريخ التولية بـ ٢٦ رمضان أى ٢٧ يولية ١٥٩١م.

ذكر سلطنة مولانا المرحوم محمد[1] ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ومن ولا هم من البكلربكية على مصر المحمية

جلس على التخت فى سابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وألف، وتوفى فى يوم السبت سادس عشر رجب سنة اثنتى عشرة والف، وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات وأحد عشر شهراً.

(١) السلطان محمد الثالث: ابن السلطان مراد الثالث من محظيته يافو البندقية الأصل تولى الحكم بعد أبيه، ترك الأمور الداخلية فى أيدى الوزراء، وكان للحريم فى عهده تدخل كبير فى الأمور السياسية وشئون الحكم، توفى فى ١٦ ديسمبر ١٦٠٣ وعمره ٣٧ سنة ومدة حكمه ٩ سنين.
لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد بك مرجع سابق ص ٢٧٠.

وولى على مصر مولانا قورد باشا

استولى على مصر فى ثامن عشر رمضان سنة ثلاث وألف وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع وألف، وكانت مدته سنة واحدة وثمانية أيام[1] وكان كريمًا حليمًا عظيمًا يعطى العلوفات[2] لكل من سأله من الرجال والنساء والعلماء والفضلاء والأصاغر، وكذلك فعله فى الجرايات، مثل فعله فى العلوفات، ودولته كانت بهجة الدول رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٨ رمضان ١٠٠٣ : ١١ جمادى الآخر ١٠٠٤/ ٢٨ مايو ١٥٩٥ : ١٢ فبراير ١٥٩٦.
ويذكر أحمد شلبى أنه تولى فى ٢ رمضان ١٠٠٣ وأنه عزل فى ٧رجب ١٠٠٤ – ١١مايو ١٥٩٥ ٨مارس ١٥٩٦ويذكر اسمه كذلك بقرط باشا.

(٢) العلوفات هى المرتبات النقدية التى يأخذها أعضاء الأوجاقات: وظهرت فى الوثائق اشارات إليها وأربابها من مختلف العناصر، وكانت تباع العلوفات على أيدى دلالين من رجال الأوجاقات المختلفة، ولقد أدت زيادة بيع العلوفات على اقبال أهل الحرف من أصحاب الدخول المتواضعة ومن مختلف الحرف على شرائها لتكون مورداً هامًا لتحسين أوضاعهم ولقد انتسب أرباب العلوفات إلى مختلف الأوجاقات دون مشاركة فعلية فى العمل العسكرى، وهم ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة.
لمزيد من التفاصيل راجع. د/ عراقى يوسف ـ مرجع سابق، ص ٧٢.

وولى على مصر مولانا السيد محمد باشا الشريف

استولى على مصر من ثالث شوال سنة أربع والف وعزل فى ثالث عشر ذى الحجة سنة ست والف، وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرين يوماً[1] وكان شديد النوال خصوصاً للفقرا أهل العيال، انعم على مصر وأغدق وفى الخيرات لا يلحق، ايامه حسنة الأيام ودولته زاكية على الأيام، وعمر الجامع الأزهر وجدده، وما هدم منه شيده ورتب به من العدس ما يطبخ فى كل يوم للفقرا ولأجل ذلك تسامعت الناس فأتوا إليه من ساير القرى وعمر المشهد الحسينى وزينه، وتقيد بأمره وأتقنه ودرس به والدى بحضرته فخرج متعجباً من هذا الدرس وبهجته ـ رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ٣ شوال ١٠٠٤ : ١٤ ذى الحجة ١٠٠٦هـ ٢ يونية ١٥٩٦ / ١٩ يولية ١٥٩٨ ويذكر الإسحاقى فى تاريخ الولاية بـ ١٣ شوال ١٠٠٤ والعزل فى ١٥ الحجة ١٠٠٦هـ ١٢ يونية ـ ٢٠ يولية ١٥٩٨.

وولى على مصر خضر باشا الوزير[1]

استولى على مصر فى سابع عشر ذى الحجة سنة ست والف وعزل فى أواخر القعدة سنة تسع والف وكانت مدته ثلاث سنوات واثنى عشر يومًا، وكان قدم إلى مصر من بكلربكية بغداد رحمه الله تعالى، ومن زمن مولانا الوزير على باشا إلى الآن صار لا يتولى مصر إلا من كان وزيراً.

(١) فى عهد خضر باشا زاد تمرد الجند عليه عندما عمل على تنظيم القمح الذى تمنحه الدولة للعلماء بعد أن فسد نظام توزيعه، فأجبر الجند المتمردون قاضى العسكر على الذهاب معهم إلى الديوان لتعضيد مطالبهم، بل وتحقيقها، وكانت هذه الخطوة من الجند محاولة للفت الأنظار من العلماء وجذب تعاطفهم معهم وكانت ولايته من ١٧ ذى الحجة ١٠٠٦ : آخر القعدة ١٠٠٩ / ٢٢ يولية ١٥٩٨ : يونية ١٦٠١.

لمزيد من المعلومات راجع محمد البرلس السعدى، بلوغ الأرب برفع الطلب، تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، المجلة التاريخية عدد ٢٤، سنة ١٩٧٧، ص ٢٧٣.

وولى على مصر الوزير على باشا

الذى كان سلحدار

استولى على مصر فى صفر سنة عشرة والف وعزل فى سادس ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة والف، وكانت مدته سنتين وشهرا واحداً[1] وكان بكلربكيا صارماً حاكماً شجاعاً وفى أيامه كان الغلا الشديد بحيث بيعت الوبيه[2] القمح بمصر بستة وثلاثين نصفا ثم أعقبه الفنا الذى لم يقع مثله، وبلغنى من شخص من أهالى باب النصر، أنه حصر ما رآه من الجنايز فى صلاة باب النصر فى يوم واحد فكانوا يزيدون على ثلثماية جنازة فانظر إلى غيرها من الجوامع والمصلاة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد أمر مولانا الوزير على باشا المذكور ملتزم بيت المال[3] بعدم التعرض لأحد ممن يموت وأن لا يكشف عليه، ولكن الفنا الذى وقع فى زمن مولانا الوزير مقصود باشا الآتى ذكره ان شاء الله تعالى زاد عن هذا الفناء أضعافاً مضاعفة.

(١) كانت ولايته فى صفر ١٠١٠ : ٦ ربيع ثان ١٠١٢هـ / اغسطس ١٦٠١ : ١٤ سبتمبر ١٦٠٣.

(٢) الوبية: هى سدس أردب.

(٣) بيت المال: بيت المال فى العصر العثمانى هى الجهة القائمة على تحصيل الرسوم المفروضة على التركات وجميع أنصبة بيت المال من المواريث وهو ينقسم إلى قسمين الأول بيت مال الخاصة وهو يختص برجال الجهاز الحاكم سواء كانوا من رجال الادارة أو المالية أو الأجناد، والثانى هو بيت مال العامة وهو الخاص بطبقة المحكومين.

لمزيد من التفاصيل راجع عراقى يوسف محمد ـ الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر رسالة ماجستير غير منشورة ـ آداب عين شمس، ص ١٩٠.

وخرج على باشا المذكور وهو متولى مصر وأقام بها قايم مقام عنه المرحوم بيرى بك أمير الحاج[1] فى خامس عشر ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة وألف ومات الأمير بيرى بك فى خامس عشر شعبان من السنة المذكورة فاجتمعت الصناجقة واتفقوا على أن يولوا عثمان بك قائمقام واستمر إلى أن جاء إبراهيم باشا الآتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن جملة خيرات الوزير على باشا عمارة السبيل والمصلى تجاه مقام الشافعى رضى الله تعالى عنه، وبذلك حصل غاية النفع أثابه الله تعالى الجنة آمين.

وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان محمد على مصر من البكلربكية رحمه الله تعالى.

---

(١) أمير الحاج: كان لقافلة الحج المصرى مكانة كبيرة وهى نابعة من مكانة مصر وعلاقتها بالحجاز، ومنذ بداية العصر العثمانى كان لامارة الحاج أهميتها الكبيرة فأسندت فى العامين الأولين لاثنين من أرباب الوظائف المدنية «المتعممين» ثم استحوذ عليه البكوات المماليك فى العام التالى بإسناده لأتباعهم من الكشاف وان شاركهم شيوخ العربان الأقوياء فى تولى هذا المنصب مثل شيوخ بنى عونة فى البحيرة، ولكن خطورة وأهمية منصب أمير الحاج جعلت الدولة العثمانية تعهد بهذا المنصب فى النهاية إلى البكوات المماليك القادرين على القيام بما يتطلبه المنصب من قدرة ومهارة، وكان من أهم واجبات هذا الأمير، إعداد الآبار ومنازل الحج وحراستها، وحماية الحجاج والسهر على راحتهم وتوزيع الصرة على اشراف الحرمين وأموال الصدقة وغلالها على فقراء الحرمين.

انظر: الشيخ احمد الرشيدى ـ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج ـ تحقيق د/ ليلى عبد اللطيف ـ مكتبة الخانجى، ١٩٨٠ ـ القاهرة ص ٨٣ وما بعدها.

ذكر سلطنة مولانا السلطان أحمد[1]
ابن المرحوم مولانا السلطان محمد ومن
ولا هم من البكلربكية على مصر المحمية

جلس على التخت فى يوم الأحد سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى فى يوم الأربعاء ثالث عشرين ذى القعدة الحرام سنة ست وعشرين والف وكان مولده الشريف فى سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وتسعماية، وكانت ولايته الملك رحمه الله تعالى أربع عشر سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام.

(١) السلطان احمد الأول: تولى الملك ولم يتجاوز سنه الرابعة عشرة إلا قليلا. وكانت أركان الدولة غير ثابتة فى كافة بلاد آسيا والحرب مستمرة على حدود العجم شرقا والنمسا غربا. ولكن السلطان استطاع بمساعدة الصدر الأعظم مراد باشا أن يتغلب على ما قابله من مشكلات، وازدادت فى أيام السلطان أحمد الأول العلاقات السياسية مع دول الإفرنج فجددت مع فرنسا العقود والعهود القديمة فى سنة ١٦٠٤ مع بعض زيادات طفيفة. وجددت مع بولونيا ١٦٠٩م.

وتوفى السلطان احمد فى ٢٣ ذى القعدة ١٠٢٦/ ٢٢ نوفمبر ١٦١٧ وعمره ٢٨ عاما ومدة حكمه ١٤ سنة تقريبا ولصغر سن ولده عثمان أوصى بالملك من بعده لأخيه السلطان مصطفى خان الأول.

انظر: محمد فريد ـ مرجع سابق ص ١٢١.

تولى على مصر الوزير إبراهيم باشا[1]

استولى على مصر فى عشر الحجة سنة اثنتى عشرة والف، وتوفى يوم السبت أول شهر جمادى الأول سنة ثلاث عشرة والف[2] وكانت مدته أربعة أشهر وسبعة أيام، وكان رحمه الله تعالى صوفى الطريقة.

(١) بلغ عنف العسكر منتهاه فى عهد إبراهيم باشا فعندما خرج فى وفاء النيل لقطع جسر أبى المنجا، اعترضوه وأحاطوا به فقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة، وكان ذلك منتهى التجبر منهم، لأنها المرة الأولى التى يقتل فيها ممثل السلطان.

لمزيد من التفاصيل راجع ـ محمد البرلس السعدى ـ مصدر سابق ص ٢٩٦ ـ الإسحاقى، مصدر سابق، ص ١٦٧ ـ أحمد شلبى عبد الغنى، مصدر سابق ص ١٢٩.

(٢) كانت ولايته من ١٠ الحجة ١٠١٢ : أول جمادى الأول ١٠١٣/ ١٠ مايو ١٦٠٤/ ٢٥ سبتمبر ١٦٠٤ بينما يذكر أحمد شلبى ولايته فى ١٤ الحجة ١٠١٢/ ١٣ ربيع أول ١٠١٣/ ١٤ مايو ١٦٠٤ : ١١ سبتمبر ١٦٠٤م.

وولى على مصر الوزير محمد باشا الكرجى الخادم[1]

استولى على مصر من غاية شهر رجب سنة ثلاث عشرة والف وكانت مدته سبعة أشهر واثنتى عشر يوماً[2] وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة أزال فوق الثلثماية نفس من المفسدين الذين كانوا سبب الفتن.

وولى على مصر الوزير حسن باشا

الذى كان بكلربكيا باليمن

استولى على مصر من مستهل ربيع الأول سنة أربع عشرة وألف، وعزل فى آخر محرم سنة ست عشرة والف[3] وكانت مدته سنة واحدة وأحد عشر يومًا، وكان رحمه الله لين العريكة، حسن السيرة، طيب العشرة، مصانعًا للعساكر بتدبيره الصايب وفكره الثاقب، وقد عمر مقام السادة الحنفية بالجامع الأزهر أحسن عمارة، وبلطه بلاطًا جديداً، رحمه الله تعالى.

---

(١) يذكر أحمد شلبى والإسحاقى اسمه بـ «جرجى محمد باشا» قدم إلى مصر عن طريق دمياط، عزل من مصر لأجل الوزارة العظمى.
انظر: احمد شلبى عبد الغنى ـ مصدر سابق، ص ١٣٠.

(٢) كانت ولايته من غاية شهر رجب ١٠١٣هـ: أواخر صفر ١٠١٤هـ/ ١٨ ديسمبر ١٦٠٤ ـ أوائل يولية ١٦٠٥، وتاريخ العزل من أحمد شلبى.

(٣) كانت ولايته من ربيع الأول ١٠١٤: اخر محرم ١٠١٦هـ / ١٧ يولية ١٦٠٥/ مايو ١٦٠٧م بينما يذكر أحمد شلبى تاريخ العزل بآخر صفر ـ ٢٨ مايو ١٦٠٧ ويؤيده الإسحاقى أنه عزل فى صفر وأنه يذكر اليوم ـ ٤ صفر.

وولى على مصر محمد باشا[1] معمر مصر ومبطل الطلبه[2]

استولى على مصر فى سابع صفر سنة ست عشرة والف وخرج من ولايته فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانية سنة عشرين والف، وكانت مدته أربع سنوات وأربعة أشهر واثنى عشر يوما[3] وكان مولانا الوزير حاكما صارما وكان به عمار الديار المصرية وأيامه كانت حسنة،

(١) محمد باشا: تطلق المصادر على محمد باشا «قول قران» أى محطم العبيد وذلك لانتصاره على القوات الثائرة وتحطيمه لفتنتهم وارجاعه الاستقرار إلى مصر.

(٢) الطلبة: يذكر أحمد شلبى أنها مظلمة كانت الاسباهية تأخذها من رعايا مصر القاطنين بقراها.

احمد شلبى عبد الغنى مصدر سابق، ص ١٣٢ .

هذا ويذكر محمد بن أبى السرور البكرى عن الطلبة قوله: والطلبة معناها أى الغز يأتون لكاشف الإقليم، فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا مما يريدونه مثلاً فيقول بأى طريقة اكتب لكم ذلك، فيقولون اكتب ان فلانا اشتكى فلانا من أهالى الناحية الفلانية فيأمر الكاشف بكتابة ما يقولون، ويكتب لهم حق الطريق بقولهم، سواء كان له صحة أو لا، والغالب أن جميع ما يقع من مثل ذلك يكون لا أصل له، بل الجميع لا أصل له فهذا معنى الطلبه.

وقد كان لى بلدة بالمنوفية ومالها ماية الف نصف فضة فغرمت أنا وأهاليها فى الطلبة مائتى ألف نصف فضة، وقد جاء لبلدتنا المذكورة شخص من العسكر بطلبة مذكور فيها أن كرم الناحية اشتكى من المارين تحته، وحق الطريق، الف نصف فضه فحين جاء إلى الناحية فر أهلها جميعا، فرأى امرأة لها ولدان فأخذهما منها، ووضعهما فى الخرج فحين رأت المرأة ذلك ذهب عقلها فجاءت له بمصاغها، وقالت له هذا يساوى زيادة عن الف نصف، فأخذ المصاغ منها، وأخرج الأولاد من الخرج، فإذا هم ميتين، فانظروا إلى هذا التجرى ما يفعله كافر بخلاف المسلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

محمد بن أبى السرور البكرى النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٦٦ ـ تاريخ ص ٣٩.

(٣) كانت ولايته من ١٨ صفر ١٠١٦ – ١٨ جمادى الثانى ١٠٢٠هـ / ١٦ يونية ١٦٠٧ : ٢٩ أغسطس ١٦١١م.

خيرها وافر، وضبطها متكاثر، وأول ديوان فعله كان فى خامس عشر صفر من السنة المذكورة، جمع فيه الصناجق جميعًا، والجاويشية، والمتفرقة، وأغوات البلكات، وقال لهم ما كنتم حاضرين قتل الوزير إبراهيم باشا، فسكتوا جميعًا ـ ثم قال الجاويشية والمتفرقة، كل من له دخل فى قتل الوزير إبراهيم باشا تحضرونه ونحن عليه، وعلى من يأخذ الطلبة، وارسل تذكرة مراسيمه إلى جميع الأقاليم ـ الأرياف فامتنعوا عن الطلبة مدة.

ثم فى أواخر شوال سنة سبع عشرة والف[1] اجتمع جميع العساكر الذين فى الأرياف ـ جاءوا طنطا بلد العارف بالله تعالى سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه، وتعاهدوا على عدم دفع الطلبة وعلى قتل الأمير مصطفى كتخدا[2] الجاوشيه وغيره من اعيان الصناجق، ثم خرجوا من بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه، وصاروا ينزلون البلاد بلدة بلدة، ويغرمون أهلها المغارم، ويذبح لهم من الغنم المماية رأس ومن البقر والجاموس شيء كثير، وكل من رأوه من العسكر الزموه بالمجيء معهم بالجبر أو بالرضا، واستمروا على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى القليوبية.

وأما حضرة مولانا الوزير محمد باشا فإنه لما بلغه ذلك جمع الصناجق والجاويشية والمتفرقة، وقال لهم أما أنتم طايعون لمولانا السلطان، قالوا نعم، فقال لهم انى أريد أن أجهزكم لقتال هؤلاء الخوارج الذين سمعتم بهم، فقالوا جميعاً لا مخالفة لأمر مولانا الوزير،

(١) أواخر شوال ١٠١٧هـ فبراير ١٦١٠.

(٢) كتخدا ـ كلمة فارسية الأصل أطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ويطلقها الأتراك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد.

انظر: د/ أحمد السعيد سليمان مرجع سابق ص ١٧٦.

فألبس مصطفى بك الذى كان كتخدا الجاويشية سابقًا قفطانًا، وأرسل شاليش الحرب فوضع فى قراميدان ونودى فى يوم الجمعة سابع القعدة الحرام سنة سبع عشرة والف[1] كل من كان منكم مطيعًا لله ولرسوله وأولى الأمر فليأت تحت الشاليش ويبيت هذه الليلة فى قراميدان فاجتمعت جميع العساكر وباتوا تلك الليلة فى قراميدان فخرجوا هم والسردار فى يوم السبت ثامنه ستة مدافع وجميع الجاوشية والمتفرقة وطايفة الينكجرية والعزب واللوند.

وأما مولانا الوزير حين بلغه أمر العسكر أرسل إلى جميع عربان الأطراف يأمرهم بالحضور فحضروا جميعًا فى اسرع مدة وخرجوا مع الصناجق الذين بمصر فى يوم السبت المذكور لقتالهم وباتوا ليلة الأحد فى بركة الحاج الشريف، واصبحوا مجتمعين فى سطح الخانقاه ووقع القتال[2] بين الفريقين وجمع المدافع وجمع البندق، فحين رأوا كثرة العساكر أوقع الله الرعب فى قلوبهم وذهب إليهم الأمير يوسف بك الشهير بالغطاس والأمير حماد بن مقلد والأمير على بن الخبير وقالوا لهم أنتم مستعدون على القتال أو تسلمون، فأجابوا جميعًا بالتسليم، فقال لهم السردار مصطفى بك لا بد من مجيء أكابركم البكباشية[3] فجاءوا جميعاً مستسلمين وأخذت اسلحتهم ووضعوا فى الحديد، وكانوا ثلاثة وعشرين نفساً.

---

(١) الجمعة ٧ القعدة ١٠١٧هـ ١٣ فبراير ١٦٠٩م.

(٢) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٣) البكباش: كلمة تركية مركبة من بين بالنون الخيشومية ومعناها الف، وباش أى رأس ورئيس والباء علامة الاضافة والمعنى ـ رئيس الألف ـ رتبة عسكرية عثمانية استعملت فى الجيوش واستبدلت الآن بكلمة ـ المقدم.

د/ أحمد السعيد سليمان. مرجع سابق، ص ٤٥.

ثم ان شخصًا جاء من وسط عساكرهم مشهراً سيفه قاصداً قتل الأمير مصطفى بك السردار، فحين رآه الينكجرية قاصداً للخيانة اسرعوا بالسيوف فقطعوه قبل وصوله إلى السردار.

وأما السردار فصار يأمر بإحضار الجماعة الذين لا علوفة لهم وكانوا مع هؤلاء العساكر، فكل من حضر منهم يأمر بقطع رأسه فقتل منهم نحو الخمسين نفسًا فى اسرع وقت، وأما بقية العساكر المخالفين، فقبل الباقون جماعة جماعة ويدخلون تحت صنجق السردار وكل من أتى منهم لأغاثه فيأخذ سلاحه ويجعل عليه شخصين يكتفانه.

ثم ان السردار رجع إلى الخانقاه وأرسل الخبر لمولانا الوزير محمد باشا بالنصر على هؤلاء الطايفة وذلك فى يوم الأحد المذكور، وبات السردار تلك الليلة فى الخانقاه وأصبح يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور ودخل مصر فى العظمة والأبهة من باب النصر وصار العسكر ينجر من الصباح إلى آذان الظهر، وكانت البكباشية مشاة فى الحديد وما عداهم ممن قبض عليه كانوا ركباناً من غير سلاح وكل شخص منهم يكتفه شخصان من بلكه وكان يومًا مشهوداً وفتحًا مبينًا، وهو فى الحقيقة الفتح الثانى لمصر فى الدولة الشريفة العثمانية، ايدها الله تعالى بجاه خير البرية.

وحين وصل السردار إلى حضرة مولانا الوزير، أمر بقتل البكباشية الثلاثة والعشرين فقتلوا للوقت وقتل معهم من الذين كان مقبوضا عليهم اثنان وسبعون شخصاً فكانت جملة من قتل فى الديوان ذلك اليوم خمسة وتسعين ورصت جثثهم ورءوسهم تلك الليلة فى الفسحة التى بين القهاوى، ورفع الأمان عنهم ووقع الحث فى طلب بقية المطلوبين وكل من أتى به منهم قتله فى الوقت حتى قتل منهم جانبًا كبيراً، فحين سمعوا بذلك صاروا يفرون، فكل من فر منهم إلى خارج اختطفه العربان وأخذوا سلبه، وكل من يختفى منهم بمصر كل من علم لهم

من الرعايا عرف به الصوباشى[1] أو كتخدا الجاويشية الأمير مصطفى، فيعرف به حضرة مولانا الوزير ويجاء به فيقتل.

ثم طلع مولانا محمد أفندى، فجىء قاضى مصر لحضرة مولانا الوزير محمد باشا فى يوم الخميس ثالث عشر الشهر المذكور واشار عليه بكف القتل عن بقية العساكر المخالفين وأن ينفوا إلى اليمن، فأصابه لذلك وصار كل شخص يؤتى به إليه يضعه فى البرج حتى وضع نحو ثلثماية شخص منهم، ثم فى آخر الشهر المذكور أرسلهم على جمال مقيدين وفى أيديهم الخشب إلى أن وصلوا إلى السويس ووضعوا فى مركب وساروا بهم إلى جهة اليمن.

هذا ما كان من أمرهم إجمالا، وأما ما كان من محاسن الوزير محمد باشا، انه كان يصرف العلوفة للخاص والعام والعسكرى وغيره فى ثامن عشرين الشهر وما قطع لأحد شيئًا من العلوفات، ولا نظر إلى ما فى أيدى الناس رحمه الله تعالى.

---

(١) الصوباشى: كان فى القاهرة ثلاثة من الولاة لكل من القاهرة ومصر القديمة وبولاق وهم تحت اشراف أغا مستحفظان ورئاسته ويعملون ضمن جهاز الأمن بالعاصمة وبمرور الزمن أصبح لوالى القاهرة سلطة الإشراف على زميليه المذكورين ويعرف الوالى ايضًا باسم الصوباشى أو الزعيم حسبما يرد فى الوثائق ومؤلفات المؤرخين المعاصرين وهو امتداد لما كان متبعًا فى العصر المملوكى، وكان مقره بجوار باب زويلة.

لمزيد من التفاصل ـ راجع د/ عراقى يوسف مرجع سابق، ص ٢٤٩.

وولى على مصر محمد باشا الصوفى

استولى على مصر فى يوم السبت ثانى عشر شعبان سنة عشرين وألف وعزل فى يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة أربع وعشرين والف[1] وكانت مدته ثلاث سنوات وستة عشر يوماً.

وكان يحب الفضلاء والعلماء، صافى السريرة لا يريد الشر ولا يحب الظلم رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٢ شعبان ١٠٢٠ : ٨ ربيع الأول ١٠٢٤ ٢١ اكتوبر ١٦٠١ : ٨ ابريل ١٦١٥.

وولى على مصر الوزير أحمد باشا

الذى كان دفتردار بمصر

واستولى على مصر فى يوم الأثنين سادس ربيع الثانى سنة اربع وعشرين والف وعزل فى يوم الخميس ثانى عشر صفر سنة سبع وعشرين والف[١] وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر واثنى عشر يوماً.

ومن الحوادث فى زمن مولانا الوزير أحمد باشا أن فى محرم الحرام سنة خمس وعشرين والف[٢] وردت أوامر خنكارية بإرسال ألف من العسكر إلى سفر العجم فشرع فى تجهيز العساكر المذكورة والسردار عليهم أمير الحاج الشريف وخرجوا من مصر على أحسن ما يكون من التدبير بغير أذية على الرعية ولا ضرر، وقد اتفق أنه كان خارجًا من مصر أربع تجاريد فى آن واحد، وهى تجريدة العجم المذكورة، وتجريدة للحبش وتجريدة لليمن، وتجريدة لأوجله[٣] ولم يحصل للرعايا ضرر فى عرض ولا فى مال من هذا العسكر الخارج بخلاف زمن غيره، فإنه كان إذا خرجت تجريدة تأخذ فى السلب والنهب[٤] وذلك لحسن سياسته فإنه صار يوفى

(١) كانت ولايته من ٦ ربيع الثانى ١٠٢٤ : ١٢ صفر ١٠٢٧هـ / ٢٤ابريل ١٦١٦ : ١٠ فبراير ١٦١٨.

(٢) محرم ١٠٢٥هـ يناير ١٦١٦.

(٣) أوجله: واحة فى طرابلس الغرب تشتهر بالنخيل وقد وجدت بالقاهرة فى العصر العثمانى جالية أوجليه، تشتغل بالتجارة فى القاهرة، حيث عثر فى سجلات محكمة القسمة العسكرية على بعض المغاربة الذين ينسبون إلى هذه الواحة.

انظر: أحمد شلبى عبد الغنى: مصدر سابق، هامش رقم ١٩٠، ص ١٣٥.

(٤) الاضافة لاستقامة المعنى.

العساكر الخارجة إلى العجم بعلوفاتهم السابقة، وأنه قبل طلوعهم من مصر أمر بعمل اليقلمه لهم وجلس لهم فى ديوان السلطان قايتباى رحمه الله تعالى، وجعل على يمينه منديلاً فيه الفا شريفى ومسك كاتب الديوان دفترا فيه اسماءهم وأخذ ينادى[1] كل منهم ويعطيه الخمسة شريفيه ـ الأكثر والأقل بحسب ما يلهمه الله تعالى، ومن نظر عنده مرضًا أو عجزاً عن السفر عفى عنهم إلى أن استوعبهم جميعاً.

ثم انه أخرجهم من مصر على اسلوب ما وقع ترتيبه لأحد من الوزراء أنه جعل فى مقدم العسكر أمير التوسخانه وأمامه لوندا السويس والريساة، ثم من بعدهم جبجى باشا وأمامه جميع الجبجية[2] ثم من بعدهم أغاة العزب وأمامه جميع العزب، ثم من بعدهم أغاة الينكجرية وأمامه جميع النيكجرية، ثم من بعدهم أغاة الجراكسة وأمامه جميع الجراكسة ثم من بعدهم أغاة التفكجية وأمامه جميع التفكجية ثم من بعدهم أغاة الكملية وأمامه جميع الكملية، ثم من بعدهم كواخى الصناجق كل كتخدا بأتباع استاذه وجبخانته، ثم من بعدهم أمراء الجراكسة، ثم من بعدهم الصناجق جميعا ثم من بعدهم السردار.

ثم لما خرج العسكر إلى الخانقاه ذهب بنفسه وجلس على كرسى ووضع بجانبه الآلاف من الذهب وأمر بعرض العسكر عليه، فكان يعطى لكل شخص على قدر فقره وحالته، فكان أقل ما ينال الشخص منهم العشرون ديناراً فانظر إلى هذا الترتيب والفعل العجيب.

(١) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٢) الجبجية: الجبجى هو الحاكم على البارودية وعليه القيام بتحصيل بارود السلطنة المقررة على بلاد معلومة لأجل حفظ القلاع، وله عوائد على طرف الميرى مرتبه من أصل المصاريف الميرية.
انظر: حسين أفندى الروزنامجى ترتيب الديار المصرية على عهد الحملة الفرنسية، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٣٦، ص ١٨.

وأما أمره فى القتل فكان ليس له رغبة فيه، وفى مدة ولايته لم يقتل[1] غير عشرة أنفس لأن أهالى مصر كانت آمنة فى زمنه.

وأما حكمه[2] فإنه كان يفحص عن الأمور ويراجع الخصم المرات العديدة، فإذا رأى ثباته حكم له بما يراه من الحق، وكان يجلس فى ايام الديوان الكبير إلى بعد الظهر وبعد ذلك يعمل ديوان العصر فى مقعد قايتباى، ويوقف الشكوجية أمامه فى آخر الديوان، كل شخص قصته فى يده وأمامه سطر من الجاويشية بعرض الديوان ويطلقونهم واحدا بعد واحد فيتفق كثيراً أذان المغرب قبل فراغ الناس فيأمر بانصرافهم وفى غد يحضرون رحمه الله.

(١) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٢) كان القضاء منذ صدر الإسلام جزءاً من الولاية العامة للخليفة، وكان من حق صاحب هذه الولاية أن يخص القاضى ببعض أنواع القضايا دون غيرها، ولذا فإن عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصراً على فصل الخصومات المالية أما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص أو بالحدود فإنها بقيت فى أيدى الخلفاء وولاة الأمصار فى مصر فى العهد العثمانى وكان الباشا يجلس فى الديوان وبجانبه قاضى العسكر للنظر فى الخصومات التى تعرض عليه، وكان هذا امتداد لاختصاصه القضائى فى النظر فى الأموال والدماء.

انظر: عبد الرازق عبد الرازق عيسى ـ مرجع سابق، ص ١١٨.

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى[1]
ابن مولانا المرحوم السلطان محمد
أخى المرحوم السلطان أحمد المقدم ذكره
ومن ولاهم من الوزرا على مصر

جلس على التخت فى يوم الخميس رابع عشرين القعدة سنة ست وعشرين والف ـ خلع بولد أخيه المرحوم مولانا السلطان عثمان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة سبع وعشرين والف، وكانت مدته ثلاثة أشهر وثمانية أيام، رحمه الله تعالى.

(١) السلطان مصطفى: تولى الحكم للمرة الأولى بعد السلطان احمد خان أخيه لصغر ابنه عثمان فى ٢٢ نوفمبر ١٦١٧، وعزل المرة الأولى بمؤامرة وتولى بعده ابن أخيه السلطان عثمان ولم يدم فى المرة الأولى سوى ثلاثة أشهر، وبعد عزل السلطان عثمان تولى للمرة الثانية فى ٢٠ مايو ١٦٢٢ لكنه عزل مرة أخرى فى ١١ سبتمبر ١٦٢٣ بحجة وهن قواه العقلية.
انظر: محمد فريد. مرجع سابق، ص ٢٧٨.

وولى على مصر مولانا الوزير مصطفى باشا[1]

الشهير بلفكل فاستولى على مصر فى يوم الجمعة غرة جمادى الأول سنة سبع وعشرين والفا وعزل بمولانا الوزير جعفر باشا الذى كان بكلربكيًا باليمن سابقًا فى يوم الاثنين ثانى عشرين الحجة الحرام سنة سبع وعشرين والف[2] وكانت مدته ثمانية أشهر إلا سبعة أيام وكان ليناً جداً، محباً للعلماء والفقهاء رحمه الله تعالى.

(١) يذكر أنه فى زمنه صار العسكر هم الذين يولون المناصب بمعرفتهم ويعزلون بمعرفتهم وصاروا يثقلون على الملتزمين، ويأخذون كل قرية أعجبتهم من يد ملتزمها بالقهر عليه والغلبة، ولذا فقد عزله السلطان. انظر: أحمد شلبى ـ مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٢) كانت مدته ١٠ جمادى الأول ١٠٢٧ وعزل فى الاثنين ٢٢ الحجة ١٠٢٧هـ ٦ مايو ١٦١٨ ـ ١١ ديسمبر ١٦١٨ بينما يذكر أحمد شلبى انه استمر باقيا حتى عام ١٠٢٨ ولم يحدد لا اليوم ولا الشهر.

ذكر سلطنة المرحوم مولانا السلطان أبى النصر عثمان[1] ابن مولانا المرحوم السلطان أحمد ومن ولاهم من الوزرا بمصر المحمية

جلس على التخت فى سادس ساعة من ليلة الأربعاء سادس ربيع الأول سنة سبع وعشرين والف، وذلك بعد خلع عمه مولانا السلطان مصطفى رحمه الله تعالى، وتوفى رحمه الله تعالى يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد الحرام سنة إحدى وثلاثين والف، وكانت مدة سلطنته أربع سنوات وأربعة أشهر وستة أيام رحمه الله تعالى.

(٢) السلطان عثمان ابن المرحوم السلطان أحمد: عمل السلطان عثمان على فتح بولونيا وذلك لتحقيق امنيته فى أن يتخذها كفاصل بينه وبين روسيا ـ وعمل قبل الاقدام على الحرب على إصدار أمر بقتل أخيه محمد تبعا للعادة المشروعة فى ذلك. كما عمل على تقليل اختصاصات المفتى ونزع ما كان من السلطة فى تعيين وعزل الموظفين وجعل وظيفته قاصرة على الافتاء حتى يامن شر دسائسه ـ عمل كذلك على إبادة الانكشارية وتكوين جيش جديد ولكن هؤلاء عرفوا بقصده فهاجوا وتذمروا واتفقوا على عزل السلطان وتم لهم ذلك فى يوم ٩ رجب ١٠٣١ هـ الموافق ٢٠ مايو ١٦٢٢ ـ واعادوا السلطان مصطفى الأول. واعدموا السلطان عثمان.

لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد ـ مرجع سابق، ص ٢٧٩.

وولى على مصر مولانا الوزير جعغر باشا

واستولى على مصر فى يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ثمان وعشرين والف، وعزل فى يوم الأحد ثالث عشر شعبان من السنة المذكورة[1] وكانت مدته خمسة اشهر واربعة عشر يوما، وكان من اجلاء العلماء الفضلاء، وله اليد الطولى فى غالب العلوم خصوصا فى علم التفسير والكلام، وما حصل لأهالى مصر فى زمنه إلا الخير الغزير مع الرفق بالرعية والسير معهم على أحسن طوية.

ومن الحوداث فى زمنه الفنا العظيم وذلك بتقدير العزيز العليم، فكان كل من مات وله ولد أو أب اعطى علوفته لوالده او ابنه، وإذ لم يكن له ولد ولا وارث اعطى ذلك مع البشاشة والتسلى للمحزون. وهذا من لطف الله بعباده فى الخطب الجسيم. وكان ابتدا الفنا فى أواخر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين والف[2] وانتهائه فى أواخر جمادى الاخرة من السنة المذكورة، وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين خمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين سنة. ومات فيه جم غفير من الناس، وقد حصر من غسل بالسبيل المذكور من الحوانيت يوما بيوم فكان عددهم من ابتدايه إلى انتهايه ستماية الف وخمسة وثلاثين الفا غير الذى خرج من الحوانيت.

(١) كانت مدة ولايته من ٩ ربيع الأول ١٠٢٨ : ١٣ شعبان ١٠٢٨هـ/ ٢٤ فبراير ١٦١٩/ ٢٦ يوليو ١٦١٩م ـ ويتفق معه فى هذا التاريخ الملوانى والذى يحدد تاريخ العزل بيوم ١٤ شعبان، هذا بينما يذكر الإسحاقى تاريخا مخالفا وهو أن ولايته أواسط صفر ١٠٢٨ : أوائل رمضان ١٠٢٨هـ / يناير ١٦١٩ / ١٢ أغسطس ١٦١٩م.

ولكن من الأوفق تاريخ ابن أبى السرور البكرى لأنه يوافق تعيين حسين باشا الوالى التالى.

(٢) آخر ربيع الأول ١٠٢٨هـ ١٦ مارس ١٦١٩.

وولى على مصر الوزير مصطفى باشا[1]

فكان استيلائه على مصر يوم الجمعة سابع عشر من رمضان سنة ثمان وعشرين وألف وعزل فى يوم الأحد سابع عشر رمضان سنة تسع وعشرين، فكانت مدة استيلائه على مصر أحد عشر شهرا وعشرين يوماً وهو الذى قتل مصطفى بك البقجلى وكان قتله فى يوم خامس محرم الحرام سنة تسع وعشرين وألف فحصل لأهالى مصر بقتله غاية السرور، فقامت العساكر عليه وهو بمفرده من غير أن يصحب أحد معه، قال أنا قتلته بأمر الملك.

(١) كانت ولايته من ٢٧ رمضان ١٠٢٨ : ١٧ رمضان ١٠٢٩ ٩ سبتمبر ١٦١٩ : ١٧ اغسطس ١٦٢٠ ويبدو أن الناسخ سهى عن ذكره فى المتن فأورد المعلومات الخاصة به فى هامش الصفحة، فأدخلته فى ترتيبه الصحيح.

وولى على مصر مولانا حسين باشا[1]

كان استيلاؤه على مصر في يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين والف وكانت مدته على ولاية مصر سنة واحدة وسته أشهر واثنتين وعشرين يوماً، وكان حسين باشا المذكور متواضعًا إلى الغاية، قليل الحجاب، وقد جعل لأولاده فرحا حافلا، وكان ابتداؤه في يوم الاثنتين ثانى شعبان سنة ثلاثين وألف واستمر إلى يوم الاثنين نصف الشهر المذكور، ونادى في مصر بالزينة في هذه الشمانية أيام وزين الناس الزينة العجيبة، وتم الفرح على أحسن حال وأتم سؤال.

ومن الحوادث في زمن مولانا الوزير حسين باشا زيادة النيل إلى آخره بعدما أيست الناس من نزوله، فغلت الاسعار من ثامن شوال سنة ثلاثين وألف وصلت الويبة القمح بثلاثين نصفا فضة. وأيضًا الفنا وكان ابتداؤه في الحجة سنة ثلاثين وألف، وانتهاؤه في جمادى الأول سنة إحدى وثلاثين وألف، فتعب الناس غاية التعب فسبحان الفعال لما يريد.

---

(٢) كانت ولايته من ١٧ رمضان ١٠٣١ : ١٦ أغسطس ١٦٢٠ بينما يذكر أحمد شلبى أن ولايته بدأت فى ٢٠ رمضان ١٠٢٩/ ٩ ربيع أول ١٠٣١/ ١٩ أغسطس ١٦٢٠/ ٢٢ يناير ١٦٢٢، وهذا التاريخ هو الأرجح لأنه يتفق مع عزل الوالى السابق.

وولى على مصر مولانا محمد باشا البستنجى

فكان استيلاؤه على مصر فى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وألف، وعزل فى يوم الأحد غرة شهر رمضان من السنة المذكورة[1] فكانت شهرين ونصفا وكانت أيامه بغاية الكدر والاضطراب الزايد لما وقع للمرحوم المغفور له السلطان عثمان.

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى
ومن ولاهم من الوزراء على مصر
وهى سلطنته الثانية

وذلك فى وقت الظهيرة من يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد سنة إحدى وثلاثين وألف وخلع بمولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان أحمد رحمهم الله اجمعين، وذلك فى يوم الاثنين خامس عشر من شهر القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف[2] فتكون مدته فى هذه المرة الثانية سنة واحدة واربعة اشهر وعشرة أيام.

---

(١) كانت ولايته من ١٤ جمادى الآخرة ١٠٣١: غرة رمضان ١٠٣١هـ. ٢٦ أبريل ١٦٢٢/ ١٠ يوليه ١٦٢٢م. ويذكر أحمد شلبى أن ولايته كانت فى ٤ جمادى الآخر ١٠٣١: ١٦ أبريل ١٦٢٢م.

(٢) ١٥ ذو القعدة ١٠٣٢هـ / ١١ سبتمبر ١٦٢٣م.

وولى على مصر مولانا الوزير إبراهيم باشا[1]

استولى على مصر فى يوم السبت سابع شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وألف[2]، وكانت مدته سنة واحدة وثلاثة وعشرين يوما وكان رحمة الله تعالى ذا عقل وافر، لم يزل طول مدته يصانع العسكر والامراء بغاية التدبير والعقل الغزير حتى عزل ولم يحصل منه ضرر لأهل مصر وخرج من مصر ولم يحدث بها حادثة، مع صفاء خاطره وتواضعه الزايد، وكانت المعاملة فى زمنه فى غاية الاختلال، وبلغ فى زمنه الاردب القمح إلى خمسة قروش. واستمر ذلك إلى حين دخل مصر مصطفى باشا.

(١) بداية من ترجمة إبراهيم باشا والترجمة التى تليها استعنت بالمخطوطات الأخرى لمحمد بن أبى السرور البكرى وذلك لأنها مطموسة فى هذه المخطوطة- واستعنت بـ:

- النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية - مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٦٦.

- الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة - مخطوط بدار الكتب رقم ١٦٤٠.

(٢) كانت ولايته من ٧ رمضان ١٠٣١هـ: رمضان ١٠٣٢ / ١٧يولية ١٦٢٢ : يونية ١٦٢٣.

وتاريخ العزل من أحمد شلبى ص١٣٩.

وولى على مصر مصطفى باشا

استولى على مصر فى يوم الخميس ثانى عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وألف، وعزل بالوزير على باشا فى يوم الاثنين رابع عشر الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف[1] فلم يقبل العساكر على باشا وتمسكوا بمصطفى باشا فى بكلربكية مصر، فتكون مدته هذه شهرين واثنين وعشرين يوما. ثم كتبت المحاضر لحضرة مولانا السلطان بالسؤال فى ابقايه فسافرت الجاوشية بالمحاضر المرقومة فى أواخر الحجة من السنة المذكورة وحضرت الاجوبة بابقايه بمصر فى يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الثانى سنة ثلاث وثلاثين وألف[2] فيكون مدة ما بين السؤال والجواب إلى أن جاءت الأخبار بتوليته أربعة أشهر وثمانية أيام. ثم جاء الخبر بعزله فى ثامن عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف[3]. فيكون مدة توليته الثانية سنتين وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوما.

هذا ومن الحوادث فى زمنه زيادة النيل فى سنة أربع وثلاثين وألف الخراجية حتى ايست الناس من نزوله، وبلغ حد الزيادة أربعة وعشرين ذراعا، ثم إنه نزل فى سابع عشرين بابة، وزرعت الناس وكان الزرع فى هذه السنة فى غاية من الحسن. وكان له السعد التام فى الميراث فمات فى زمنه من أرباب الأموال جماعة كثيرون وأخذ من تركاتهم أموالا غير محصورة.

---

(١) ١٢ رمضان ١٠٣٢ : ١٤ الحجة ١٠٣٢ هـ / ١١ يولية ١٦٢٣ : ١٩ اكتوبر ١٦٢٣م.

(٢) ٢٢ ربيع الثانى ١٠٣٣هـ / ١٤ فبراير ١٦٢٤م.

(٣) ١٨ شعبان ١٠٣٥هـ / ١٥ مايو ١٦٢٦م.

ذكر سلطنه مولانا المرحوم السلطان مراد[1]
ابن مولانا السلطان أحمد
ومن ولاهم من الوزراء على مصر

جلس رحمه الله على التخت فى خامس عشر ذى القعدة سنة اثنتين وألف وهو ثانى من تولى الملك من أولاد المرحوم السلطان أحمد، وتوفى فى عصر يوم الخميس سادس عشر شوال سنة تسع وأربعين، فكانت مدته فى الملك ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ويوما واحداً.

وولى على مصر مولانا الوزير بيرام باشا[2]

وكانت ولايته فى يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف وعزل فى يوم الأحد تاسع المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف، وكانت مدته على مصر سنتين وأربعة أشهر وعشرين يوماً، وكان حاكما صارماً، مدبراً كريماً محبا للعلما رحمه الله رحمة واسعة.

(١) السلطان مراد: هو ابن السلطان أحمد الأول ولد فى ٢٩ أغسطس ١٠٦٩ ولاه الانكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول، مع حداثة سنة كى لا يكون معارضا لهم فى أعمالهم، كان له مهارة السلطان سليمان الأول الحربية والادارية، وكان يؤمل أن يعيد شباب الدولة العثمانية توفى فى فبراير ١٦٤٠ وسنه ٣١ سنة ومدة حكمه ١٦ سنة و ١١ شهر وتولى بعده أخوة إبراهيم.

لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد مرجع سابق .

(٢) كانت ولايته على مصر من ١٦ شعبان ١٠٣٥ : ٩ المحرم ١٠٣٨ / ١٣ مايو ١٦٢٦ : ٨ سبتمبر ١٦٢٨ وهنا تداخل مع الباشا السابق.

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا[1]

وذلك فى يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف وعزل فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الثانى سنة أربعين وألف وكانت مدته سنتين ويومًا واحداً وكان ذا عقل ومعرفة وسكون، قليل الركوب بحيث إنه لم يركب فى هذه المدة سوى ست مرات.

ومن الحوادث فى زمنه عندما دخل مصر رأى أمر اليمن مختلا فعرض إلى مولانا المرحوم السلطان مراد بأن أحوال اليمن مختلة، ولا يصلح أن يكون بكلربكيا بها إلا الأمير قانصوه أمير الحاج الشريف لما علم من كثرة ماله وعظيم ثروته، فجاء الخبر بولاية الأمير قانصوه[2] اليمن مع الوزارة فى أوايل جمادى الأول سنة ثمان وثلاثين وألف[3] وأضاف بكلربكية الحبش أيضاً له، فخلع عليه مولانا الوزير محمد باشا، ونزل إلى منزله بغاية العزة فشرع حينئذ الوزير قانصوه فى كتابة العساكر معه إلى جهة اليمن فكتب نحو الثلاثة آلاف نفر من جملتهم من عساكر مصر وملتزميها ما ينوف على ثلثمائة نفس، وصاروا ياتون إليه باختيارهم ويسألونه فى الكتابة إلى اليمن، فكتب كل من أراد الكتابة وصاروا يبيعون علوفاتهم وبلادهم وأملاكهم لأجل

---

(١) كانت ولايته من ٩ محرم ١٠٣٨ : ٨ ربيع الثانى ١٠٤٠هـ / ٨ سبتمبر ١٦٢٨ : ١٥ نوفمبر ١٦٣٠م.

(٢) يذكر أحمد شلبى أن تولية قانصوه بك باشوية اليمن كان فى عهد بيرم باشا وذكر كذلك أن قانصوه بك سافر صحبه الحاج المصرى فى ٢٧ شوال ١٠٣٨هـ/ ١٩ يونية ١٦٢٩م. وذكر كذلك أن الألفين جندى الذين أرسلهم السلطان حضروا إلى مصر فوجدوا قانصوه بك سافر فسافروا خلفه.

انظر أحمد شلبى عبد الغنى، مصدر سابق، ص ١٤١.

(٣) جمادى الأول ١٠٣٨هـ / ديسمبر ١٦٢٨م.

الذهاب لطلب الكسب، وصار مولانا الوزير محمد باشا لا يخالفه فى جميع ما يعرض ثم تعدى ضرر العساكر المكتوبة إلى أخذ أموال الناس وأولادهم ونسائهم والفحش فى القتل، وصاروا يقطعون الطرقات.

ثم فى شوال[1] أرسل المرحوم مولانا السلطان رحمه الله ألفين من العسكر الرومى ليذهبوا مع الوزير قانصوه المذكور إلى جهة اليمن ومساعدتهم له، فحين دخلوا إلى مصر لم يحصل منه ضرر لأهالى مصر، بل حصل النفع بهم لمنعهم العسكر الأول من أذية الناس.

وممن كتب معه من عساكر مصر من الاكابر الأمير أحمد ابن أخت الأمير قيطاس بك وجعله صنجقا معه وعلوفته بمصر، والأمير على الشهير بابن الخبير وجعله أيضًا مثل الأمير أحمد، والأمير محمد أغاة العزب سابقا وجعله صنجقا، ثم جعله إلى جهة الجيش وكتب معه عسكر أسيراً نحو المائتين نفر، وجهزه قبل خروجه إلى جهة الحبش.

ثم خرج الوزير قانصوه متوجهًا إلى جهة اليمن فى عاشر ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة[2] وكان يومًا مشهوداً بحيث إنه لم يخرج معه من عسكر مصر سوى الصناجق وعساكره المكتتبة معه، واستمر بالعادلية، ثم إنه أرسل العساكر الرومية من البحر مع بعض وجعل عليهم سرداراً الأمير جعفر أغا أحد أمراء الجراكسة بمصر سابقا، ثم توجه إلى جهة اليمن برا وذلك فى محرم الحرام سنة تسع وثلاثين وألف[3].

(١) شوال: يونيه.

(٢) ١٠ ذى الحجة ١٠٣٨هـ / ٢ اغسطس ١٦٢٩م.

(٣) محرم ١٠٣٩هـ / ٢١ اغسطس ١٦٢٩م.

ومن الحوادث فى زمن مولانا محمد باشا أنه فى تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة، جاء سيل مكة المشرفة ودخل الحرم الشريف وتزايد فيه حتى هدم جانبا من البيت الشريف ولم يبق منه سوى الركن اليمانى[1] وجاءت الأخبار لذلك لمولانا الوزير المذكور من السيد مسعود أمير مكة، وأرسل يطلب السيد المذكور من مولانا الوزير المذكور أخشابا وآلات للعمارة من حديد ورخام وغير ذلك ما يزيد على ستين ألف قرش، فقام الوزير فى ذلك وجهز من ماله للعمارة الشريفة من أخشاب وغير ذلك من أجرة نجارين وبنايين وحجارين ومرخمين وحدادين ما يزيد على ماية ألف قرش وتمت العمارة فى مدة مولانا الوزير موسى باشا الآتى ذكره فى سنة أربعين وألف[2].

ومن الحوادث أيضًا فى زمنه عدم زيادة النيل المبارك وذلك فى سنة أربعين وألف بحيث إنه لم يوف الستة عشر ذراعًا، وكسر فى أول يوم من توت ثم نقص فى يومه وهبط يداً واحدة فحصل بذلك الغلا الشديد بحيث إنه بلغ الأردب القمح ثمانية قروش لكن كانت الناس آمنة فى زمنه على أموالها وأنفسها، رحمه الله تعالى.

---

(١) الركن اليمانى هو ركن الكعبة الغربى الجنوبى يسامته من البلاد الجزء الجنوبى من أفريقيا من سواكن على البحر الأحمر والرأس الأخضر على المحيط الأطلسى، وسمى بذلك لأنه يتجه نحو بلاد اليمن، وهناك أيضا الركن الشامى – وهو ركن الكعبة الشمالى الشرقى.

انظر – إبراهيم رفعت مرجع سابق، ص٢٦٢.

(٢) ١٠٤٠هـ: ١٦٢٨م.

وولى على مصر مولانا الوزير موسى باشا[1]

فاستولى على مصر فى ثالث جمادى الآخرة سنة أربعين وألف، وجاء الخبر بعزله فى يوم السبت سادس عشر صفر سنة إحدى وأربعين وألف[2] فكانت مدته ستة أشهر وثمانية أيام وكان مولانا الوزير حاكما صارماً مدبراً مع زيادة العقل والتدبير والهيبة الزايدة فأزال مظالم من مصر حصل للرعايا بها مزيد الرفق، ولكن ما ساعدته المقادير فالحكم لله العلى.

(١) وكانت ولايته ٣ جمادى الآخرة ١٠٤٠ : ١٦ صفر ١٠٤١هـ / ٨ يناير ١٦٣١ : ١٤ سبتمبر ١٦٣١م.

(٢) ويذكر أحمد شلبى أنه عزل بناء على آراء العلماء ونقيب الاشراف وقاضى العسكر والشيخ البكرى والسادات الذين جلسوا بمدرسة السلطان حسن وطلبوا عزل الباشا لأنه قتل الأمير قيطاز بك، فعزلوه، واعرضوا إلى الأعتاب العلية فقبل العرض.

انظر : أحمد شلبى. مصدر سابق، ص ١٤٣.

وولى على مصر مولانا الوزيرخليل باشا البستانجى

فاستولى على مصر فى رابع شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وألف ودخل مصر فى يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور، وعزل فى الجمعة المبارك ثانى عشر رمضان سنة اثنتين وأربعين وألف فكانت مدته سنة وستة أشهر ويومين(١).

ومن الحوادث الغريبة فى زمنه أنه كان يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وألف(٢) جاءت الأخبار من الأقطار الشريفة الحجازية بأنه لما كان خامس وعشرين شعبان(٣) من السنة المذكورة وردت عساكر من الأقطار اليمانية بالمكاحل العدد لأخذ مكة المشرفة فبرز من كان بها من الأشراف(٤) والعساكر لقتالهم وكذلك صنجق جدة الأمير مصطفى المعين سابقا من مصر محافظا لجدة، فتقاتلوا برهة من الزمان فانكسرت

(١) كانت ولايته من ٤ ربيع الأول ١٠٤١ : ١٢ رمضان ١٠٤٢هـ / ١١ أكتوبر ١٦٣١ : ٢٤ مارس ١٦٣٢م.

(٢) ٢٨ رمضان ١٠٤١هـ. (٣) ٢٥ شعبان ١٠٤١هـ.

(٤) الأشراف: بعد أن تسلم السلطان سليم الأول مفاتيح الكعبة قرأ فى حضرته شروط العهد القديم الذى تعهد به حكام المسلمين منذ العهد الأموى تجاه السادات الكرام من حفدة الحسن والحسين رضى الله عنهما، فأقرها السلطان على أن يكون حاكم مكة والمدينة واحد من بيت الأشراف بشرط أن يوافق عليه آل عثمان وأدخل ابن كمال باشا بعض الشروط منها أن تنتقل الشرافة إلى أكبر الاشراف، ولآل عثمان الحق فى عزل الشريف إذا شق عصا الطاعة وتركت الدولة للأشراف حق ترشيح أحدهم للمنصب، ولكنها ربطت تعيينه بموافقتها المبنية على تقارير من الولاة فى مصر والشام أو حاكم جده وأدى ذلك إلى نشوب العديد من الصراعات بين الاشراف أنفسهم، وفى الواقع كان نظام الشرافة مليئا بالمتناقضات والعيوب التى كانت سبباً مباشرا فى اختلال شئون الحرمين.

لمزيد من التفاصيل راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدى ـ مرجع سابق، ص ٢٦.

الأشراف وقتل الأمير بك المذكور وكذلك السيد محمد، وأخذوا بالسيوف من كل جانب، وملكت العصاة مكة المشرفة ونهبوها واستباحوا حرمها، كان أعظم الأسباب فى ذلك شخص من الأشراف يدعى نامى فحين تم هذا الأمر وملكوا مكة المشرفة وجعلت العصاة نامى المذكور أميراً بمكة المشرفة.

ولما تحقق عن هؤلاء الخبر جمع خليل باشا المشار إليه غالب من بمصر من الأمراء الأجناد وذلك فى صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر رمضان المذكور، وذكر لهم هذه الواقعة فكان أول من تكلم الأمير قاسم بك، وقال أنا أذهب لقتال هؤلاء العصاة[1] فأفرغ عليه قفطانا، وجعله سرداراً على المجهزين لقتالهم، وأخلع على الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب قفطانا وكذلك الأمير عابدين بك.

وكذلك عين مولانا الوزير طايفة من الجراكسة، وطايفة من أعوان البلكات، وطايفة من المتفرقة، وطايفة من الجاويشية، ونزلوا من عند مولانا الوزير ليتهيأوا للسفر ، وأرسل مولانا الوزير الخلع السنية للسيد زيد الذى كان ثانى الملك بأن يكون هو أمير مكة بعد السيد محمد المقتول، فوصلت إليه الخلع فى بدر، فهرعت له العربان وأكابر الشجعان، وكان خروج العسكر المصرى فى يوم السبت المبارك ثامن عشر شوال من السنة المذكورة.

---

(١) بلغ من عنف المتمردين أنهم استولوا على مكة وأقاموا بها، كما أنهم أقاموا بجدة جماعة محافظين، وجعلوا منهم صنجقا لجدة وآخر لمكة، ولذلك فقد عين الوزير خليل باشا محمد بك بن سويدان القبطان لجدة بحرا بالمدافع بمراكبه مع بعض العساكر لأجل استرجاعها فنجح فى ذلك وقبض على من تضامن مع المتمردين.

انظر – الشيخ أحمد الرشيدى – مصدر سابق، ص ١٩٢.

وأما أمير الحاج الشريف الأمير رضوان بك الفقارى[1] فكان خروجه فى يوم الاثنين عشرين شوال المذكور هو ومن جهزه معه من العساكر من ماله وكانوا مايتى مقاتل، فهؤلاء المعينون برا، وأما المعينون بحرا فخمسمائة من العساكر المصرية، السردار عليهم الأمير يوسف بك الشهير بفرنك[2] وكان خروجه والعساكر فى سابع عشر شوال من السنة المذكورة، هو ومن معه من العساكر صحبة الأمير محمد بك بن سويدان قبودان السويس، والأمير قاسم بك قبودان دمياط فسافروا فى المراكب إلى جدة.

هذا ولما وصلت العساكر المنصورة المجهزون إلى الينبع تلقاهم السيد زيد بن السيد محسن، ومعه قبائل العرب، فأخلع عليه الأمير قاسم بك، وكذلك الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف، وبقية الأمرا المعينين لقطاع الطريق.

ثم لما وصلت العساكر لبطن مرو المعروف بوادى فاطمة[1] فى ثالث الحجة الحرام من السنة المذكورة وجدوا بها شيخ الحرم المكى[2] ومعه جماعة من الطائفة الطغاة يطلبون من

---

(١) يذكر الشيخ أحمد الرشيدى أن قاسم بك صار مع ركب الحاج الشريف، وكان الركب قليلا جدا فإنه لم يخرج من مصر تلك السنة أحد للحج خوفًا من هذه الفتنة، وكان الركب إنما هو العسكر المنصورة، ولم يخرج غريب عنهم إلا الحجاج المغاربة فقط، وكانوا قلائل جداً عن العادة، وكان رضوان بك أمير الحاج داخل بجنوده مع الحملة.

لمزيد من التفاصيل راجع الشيخ. أحمد الرشيدى. مصدر سابق، ص ١٩٣.

(٢) يذكر أحمد شلبى أن لقبه فرنج وليس فرنك.

(٣) وادى فاطمة: هو آخر محطات الحاج المصرى قبل وصوله إلى مكة المشرفة.

(٤) شيخ الحرم المكى: كان منصب شيخ الحرم سواء الحرم المكى فى مكة أو الحرم النبوى فى المدينة من المناصب الهامة فى الجهاز الادارى والعسكرى بالحجاز إذ كانا يمثلان السلطان فى خدمة الحرمين =

الأمير قاسم بك أن يصيروا محافظين بمكة المشرفة وأن يجعل لهم علوفات تاتيهم من مصر المحروسة، فأبى الأمير قاسم بك ذلك، وقال لشيخ الحرم ما بيننا وبينهم إلا السيف، وكان كبير قطاع الطريق شخص يدعى كرد محمود جاء مستخفيًا من خلف الجبال، لينظر إلى العساكر المنصورة، فلما أشرف عليهم ورأى كثرتهم وأنه لا طاقة له ولا لطايفته بهم، فأسرع بالذهاب إلى مكة المشرفة وهرب هو وأتباعه فى قلعة يقال لها تربة[1].

وأما طايفة الأروام المجهزون سابقا صحبة الوزير قانصوه بك باشا باليمن فلم يذهبوا مع العصاة المذكورين بل كانوا قريبا من مكة المشرفة، فدخل الأمير قاسم بك والأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف وبقية الأمراء والعساكر إلى مكة المشرفة، فلم يروا بها أحداً من العصاة إلا من لم يجد ما يركبه فقتلوهم عن آخرهم، فكان على ما قيل فوق الماية نفر.

ثم أجمع رأى الامير قاسم بك ومن معه من الصناجق والعساكر أن يقضوا حجهم على أحسن ما يكون وجاءوا إلى مكة المشرفة، وأرسلوا أمير الحاج الشامى لطايفة الاروام فذهب اليهم ولاطفهم فحضروا إلى مكة المشرفة ثم لما توجه إلى جهة الشام أخذهم معه وكانوا على ما يقال ستمائة.

= وفراشهما، وكانا فى الأصل من سلك الجندية وتحت امرة كل منهما خمسمائة جندى، وأصبح شيخ الحرم النبوى، اعتباراً من عهد السلطان محمد الرابع، حاكما للمدينة المنورة وما يتبعها من أقضية بعد تجريد شريف مكة من حكمها، وفى أخريات الحكم العثمانى تم فصل منصب شيخ الحرم النبوى عن مدير الحرم، بينما أصبح الوالى شيخاً للحرم الشريف.

راجع. د/ محمد عبد اللطيف هريدى، مرجع سابق، ص٣١ وما بعدها.

(١) قلعة تربة: إحدى القلاع الحصينة وتقع على مسافة من جنوب شرقى مكة.

وأما الأمير يوسف بك والأمير محمد بك بن سويدان والأمير قاسم بك لما وصلوا لجدة بحرا لم يجدوا فيها أحداً من طايفة الطغاة، فملكوها على أحسن حال وأتم منوال، ولما قضى العساكر حجهم ونزلوا إلى مكة المشرفة اجتمعوا فى الحرم الشريف بقصد التدبير فى أمر قطاع الطريق، فأجمع رأيهم على الخروج إليهم والمقابلة معهم وقالوا للسيد زيد ما يكفينا من العليق إلى حين وصولنا إليهم، قال يكفيكم اثنتى عشر عليقة فقريت الفاتحة جميع العساكر على أن يخرجوا إليهم، وتوسلوا بالبيت الشريف بأن الله ينصرهم عليهم، فأخذت العساكر ما يكفيهم من العليقة وخرجوا من مكة المشرفة فى ثالث عشر محرم الحرام سنة اثنتين وأربعين وألف[1] وسافروا سبعة أيام إلى أن أشرفوا على قطاع الطريق ووطاقهم منصوبة فتقاتلوا معهم من الصباح إلى قرب الظهر، فقتل من قطاع الطريق نحو المائة نفر، وقتل منهم الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف فوق الخمسة أنفس وجرح أصبعه الخنصر.

ثم آل الأمر إلى أن هربت الطايفة المذكورة من خيامهم ودخلوا القلعة المذكورة، وملكت العساكر المنصورة خيامهم، ثم رجعت العساكر إلى خيامهم، وباتوا تلك الليلة، فلما أصبح الصباح رأوا خمسة آبار تجاه القلعة يستقى منها الطايفة الطغاة، على كل بير طايفة منهم للحرس، فأمر الأمير قاسم بك الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب بأن يذهب إلى بير من الآبار المذكورة ويملكها فذهب هو وطايفته فأعانه الله تعالى وملكها، ثم اعقبه الأمير عابدين بك وأتباعه فملك الثانية، ثم أعقبه الأمير على بك الفقارى هو وأتباعه فملك الثالثة، ثم أعقبه الأمير محمد الذى كان قايم مقام الوزير قانصوه بالحبش هو وأتباعه فملك الرابعة بعد أن قتلوا جماعة من الذين كانوا يحرسون الآبار المذكورة.

(١) ١٣ محرم الحرام ١٠٤٢هـ / ٢ اغسطس ١٦٣٢م.

ثم إن بقية العساكر المنصورة جعلوا متاريس تجاة القلعة المذكورة والبير الخامسة التى تحت القلعة وجلسوا خلفها وصار كل من ورد من طايفة الطغاة للبير ترميه العساكر من بعد بالبندق، فيقتلونه حتى لو كانوا عشرة لا يرجع منهم الا ما قل فحصل للطايفة الطغاة غاية الضيق والتعب والعطش، ومات منهم بالقلعة نحو المايه عطشًا واستمر الحال على ذلك نحو ثلاثة أيام فأجمع قطاع الطريق ورجل منهم يقال له كرد على أحد كبرائهم أن يهجموا على العساكر المنصورة ليلاً، فخرج كرد على المذكور هو وطايفة من قطاع الطريق فهجموا على الأمير عابدين بك المذكور آنفا وهو معين بجماعته على أحد الآبار كما ذكر ونقاتل الفريقان برهة من الزمن، وكان كرد على المذكور ظافراً عليهم فأدركت الأمير عابدين بك بقية العساكر المنصورة واعانته فانكسر كرد على المذكور وأخذ خمسة رءوس خيلاً من خيله وذهب إلى القلعة لأصحابه.

فلما أصبح الصباح جمع الأمير قاسم بك جميع الأمرا والعساكر وقال لهم لا بد من الهجوم على هذه القلعة وعسى الله أن يأتى بالنصر من عنده فبرز من بين العساكر الأمير على الفقارى، وقال هذا ليس برأى والرأى عندى أن نضع الصنجق تجاه القلعة المذكورة وننادى من كان طايعًا لله ورسوله ﷺ يأتى تحت هذا السنجق لأنهم فى غاية الضيق والتعب والعطش فما يصدقون بمثل هذا الأمر فيأتون ان شاء الله طايعين.

فأجابه الأمير قاسم بك وبقية الأمرا، فحين فعل ذلك على المذكور صار يأتى تحت الصنجق المذكور من الطايفة المذكورة الخمسة نفر والأكثر والأقل فتأخذهم العساكر المنصورة إلى الأمير قاسم بك فيأمر لهم بالكسوة التامة، ثم يقول لهم من أراد الإقامة عندنا فله الاكرام، ومن أراد الذهاب فليذهب إلى حيث أراد، فحين تحققت هذه الطايفة ما فعله

الأمير قاسم معهم من الاكرام أرسل كرد على المذكور يطلب الأمان له ولطايفته من الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف والأمير رضوان بك أبى الشوارب والأمير عابدين بك والأمير على بك فأجابوه لذلك وأنهم لا يشوشون عليه ولا على أتباعه فذهب القاصد إليه وأخبره بذلك فحضر متنكراً ودخل على الأمير قاسم فقال له الأمير قاسم من أنت فقال أنا كتخدا كرد على وقد أخذ الأمان له ولأتباعه من إخوانكم الأمراء وهو يطلب أيضا منكم الأمان فقال الأمير قاسم بك إن الذى فعله إخوانى من الأمر لا مخالفة لهم فيه ولا خروج عنه، فحين تحقق الأمان من الأمير قاسم بك قال له يا مولانا أنا كرد على، فقال حيث أنت كرد على فلك الأمان على شرط أن تحضر لنا نامى وأخاه وكور محمود وأخاه، فأجابه إلى ذلك.

وذهب من عند الأمير قاسم بك إلى القلعة، وذكر للسيد نامى وأخيه وكور محمود وأخيه أنى أخذت لكم الأمان من الأمير قاسم بك وبقية الأمرا وكان ذلك حيلة منه عليهم فأجابوا إلى الذهاب معه إلى حضرة قاسم بك، وكان الأمرا المذكورون والعساكر حاضرين فتصدر السيد نامى المذكور وجلس على مخدة الأمير قاسم ظناً منه أن قول كرد على صحيح، فلما استقر به وبأخيه وبكور محمود وأخيه الجلوس، قال الأمير قاسم بك لكرد على هذا كور محمود وأخوه وهذا نامى وأخوه لأنه لم يكن يعرفهم سابقًا، فقال له كرد على نعم يا مولانا، فأمر الأمير قاسم بك بإحضار قفطان عظيم وأفرغه على كرد على المذكور ثم أشار الأمرا بحبس نامى وأخيه وكور محمود وأخيه لأنهم أهل الفساد ، ثم ذهب كرد على إلى بقية الطايفة بالقلعة وأحضرهم جميعاً وكفى الله المؤمنين القتال، ثم رحلوا من فورهم طالبين مكة المشرفة وذلك فى سابع عشر محرم الحرام[1] من السنة المذكورة، وكانوا الطايفة على ما قيل

(١) ١٧ محرم ٦ اغسطس ١٦٣٢م.

نحو الألف وكسر فما وصلوا إلى مكة المشرفة إلا وهم دون الثلثماية نفر لما وقع فيهم من القتل وكان دخولهم مكة المشرفة فى الرابع والعشرين من محرم الحرام من السنة المذكورة.

ثم لما وصلوا إلى مكة المشرفة أشهروا كور محمد المذكور على جمل بالشاميات ثم كبلوه من يد واحدة ورجل واحدة وأبقوه ثلاثة أيام وعجل الله بروحه إلى النار، وقطعت رأس أخيه، وأما نامى وأخوه فإنه ادعى عليه امام قاضى عسكر مكة[1] بأنهما القاتلان للأمير مصطفى بك المعين سابقًا لمحافظة بندر جدة رثيت عليهما شهادة الجم الغفير من أهالى مكة المشرفة، وكتب بذلك حجة شرعية وشنقا فى الدعى، وزينت مكة المشرفة سبعة أيام وحصل لأهاليها غاية السرور.

وكان خروج الأمرا والعساكر من مكة المشرفة فى غرة صفر الخير من السنة المذكورة، فلم يزالوا مسافرين طالبين لأوطانهم، وكان دخول الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب إلى مصر فى ليلة الخميس افتتاح شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وألف[2] وطلع إلى حضرة مولانا الوزير خليل باشا المذكور فى صبيحة يوم الجمعة فأخلع عليه قفطانًا.

---

(١) قاضى عسكر مكة: كان للقضاة مكانة خاصة فى الدولة العثمانية وذلك على أساس أن الدولة العثمانية قامت على أساس دينى، وكانت الدولة تهتم اهتمامًا خاصًا بقضاة مكة والمدينة، إذ كان يتم اختيارهم من بين العلماء المبرزين، ولا يتم تعيين قاضى استنبول إلا إذا كان قد سبق له أن تولى منصب القضاء فى أحد الحرمين، والهدف من ذلك أن يكون قد تزود علما حيث ملتقى علماء المسلمين، وربما كان لقاضى مكة المكرمة أهمية خاصة، إذ كان من بين مهامه غير المعلنة، كتابة تقارير سرية إلى الحكومة عن سلوك وتصرفات كل من الشريف والوالى، كما كان يبدى رأيه فيمن سيتولى منصب الشرافة.

انظر: د/ محمد عبد اللطيف هريدى مرجع سابق، ص ٣٢ وما بعدها.

(٢) ربيع الأول ١٠٤٢هـ / سبتمبر ١٦٣٢.

وأما الأمير قاسم بك والأمير على بك والأمير عابدين بك ومن معهـم من أكابر العسـاكر والأمرا فإنهم حضروا إلى مصر فى صبيحة يوم الأربعاء المبارك سابع الشهر المذكور فحين طلعوا القلعة واجتمعوا بمولانا الوزير خليل باشا أفرغ على الجميع الخلع السنية ورجعوا إلى منازلهم.

وأما الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف فكان دخوله إلى مصر يوم السبت المبارك عاشر الشهر المذكور، فحين اجتمع بمولانا الوزير خليل باشا أكرمه غاية الاكرام وأثنى عليه لما فعله مع العساكر من اعطياتهم الوفيرة، فأخلع عليه قفطانين وأخلع على جميع من معه ونزلوا إلى منازلهم، وزينت مصر خمسـة أيام أولها يوم الثلثا المبارك سادس شهر ربيع الأول المذكور وآخرها يوم السبت عاشره.

ومن محاسن أيامه حصول الرخا بعد الغلو الزايد بحيث إن الأردب القمح كان وصل إلى ثمانية قروش فما خرج من مصر إلا وهو بقرشين الأردب.

وفى سنة دخوله إلى مصر زاد النيل زيادة عظيمة وعمر غالب أراضى مصر رحمه الله تعالى.

وولى على مصر مولانا أحمد باشا

الذى كان أميراخور[1] الشهير بالكرجى، جاء الخبر بولايته على مصر فى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشرى رمضان المعظم سنة اثنتين واربعين والف[2] ودخل إلى ثغر الاسكندرية فى ثامن القعدة من السنة المذكورة ، ودخل إلى بندر بولاق فى صبيحة يوم الثلاثا خامس عشرى جمادى الأول سنة خمس واربعين والف، وكانت مدته سنتين وستة اشهر وثلاثة أيام وذلك من حين دخوله إلى مصر.

ومن الحوداث فى زمنه أن الخبر ورد من الملك رحمه الله تعالى بطلب الفين من عساكر مصر يذهبون إلى الشام لقتال ابن معن، وطلب خمسة الاف قنطار بقسماط واربعماية قنطار بارود وجهز خمسماية من العساكر وجعل عليهم سردارا الامير حسن بك[3] الذى كان دفتردار سابقا والبقسماط والبارود، وذلك فى صفر سنة ثلاث واربعين والف[4].

---

(١) اميراخور: من الفارسية اخور بمد الألف بمعنى المعلف أو المذود، ثم اطلقت على الاسطبل. وقد عرف صاحب هذه الوظيفة عند سلاجقة الروم باسمين اخور وكند إصطبل. واميراخور عند المماليك هو الناظر فى أمور الاسطبلات والمناخات السلطانية ورئيس العاملين بها جميعا. واهم هؤلاء العاملين هو المسئول عن الاعلاف والمسمى بالسلاخور.

انظر: احمد السعيد سليمان ـ مرجع سابق ـ ص ١١.

(٢) كانت ولايته من ١٣ رمضان ١٠٤٢ : ١٥ جمادى الأول ١٠٤٥هـ ٢٥مارس ١٦٣٢ : ٢٧نوفمبر ١٦٣٥.

(٣) يذكر احمد شلبى عبد الغنى أن السردار اسمه حسين بك الفقارى، وليس حسن بك، وانهم انتصروا بمن انضم إليهم من جند الشام على ابن معن.

راجع احمد شلبى عبد الغنى ـ مصدر سابق، ص ١٤٥.

(٤) صفر ١٠٤٣هـ / اغسطس ١٦٣٣م.

ومن الحوادث فى زمنه صعود النيل المبارك والانتفاع به وكسره فى ثامن ابيب الموافق لرابع عشرى محرم الحرام سنة ثلاث واربعين والف.

ومن الحوادث الغريبة ان الامير حسن بك الدفتردار الذى اصله من جماعة الوزير حسن باشا مصر سابقا ذكر لمولانا الوزير ان مصر خلت من النحاس لضربه فلوسا وأن عند مولانا السلطان رحمه الله تعالى بالديار الرومية نحاسا كثيرا فارسلوا عروضا لحضرته بأن يرسل لهم الف قنطار من النحاس لجعلها فلوسا، فارسل مولانا الوزير عرضا فى شأن ذلك مع اغاة من اغواته اسمه محمد اغا، فأرسل مولانا السلطان رحمه الله إلى مصر اثنى عشر الف قنطار من النحاس مع اغاة من اغواته اسمه محمود اغا وارسل مولانا السلطان رحمه الله تعالى يطلب ثمنها من مولانا الوزير ثلثماية الف دينار، وكان دخول النحاس فى آخر شوال سنة ثلاث واربعين والف[1].

جمع مولانا الوزير الصناجق واستشارهم فى ذلك فاجمع رأيهم على ضربها فلوسا، فأرسل إلى ارباب الصنايع ممن يضرب بالمطرقة من حداد وصايغ وغير ذلك فحضروا وجعلوا لهم الافران فى بيت اق بردى، وشرعوا فى ضرب النحاس كل درهم نحاس جديد بناقص عن المعاملة الأول درهم لأنها كانت درهمين بجديد، فخافت الناس وغلت الأسعار وتعطلت المعايش، ومات جماعة من الصناع من شدة الحر حر النار مع حر الزمن فنزل مولانا الوزير فى ثامن الحجة الحرام سنة ثلاث واربعين والف[2] فحين رآهم فى شدة العذاب واليم العقاب لحقته الرأفة عليهم وامر بابطال ذلك واجاز ارباب الصنايع بالذهاب إلى منازلهم واوطانهم،

(١) اخر شوال ١٠٤٣هـ / ابريل ١٦٣٤.

(٢) ٨ الحجة ١٤٠٣هـ / ٦ يونية ١٦٣٤م.

وكثر الدعا على حسن الدفتردار الذى كان سببا فى ذلك، وعرف حضرة مولانا الوزير ان ذلك حيلة منه عليه فجازاه بعد ذلك بأن اخرجه من مصر إلى الحبش.

ثم فى خامس الحجة الحرام من السنة المذكورة جمع الامرا واكابر قضاة القصبات[1] واستشارهم فى امر النحاس فأشار عليه بعض قضاة الاقصاب برميه على اهالى مصر وعلى الاوقاف، وحسن له هذا الرجل ذلك لأن مولانا الوزير ليس قصده كان ذلك وانما كان قصده أن يخلطهم قضبانا ويرسله إلى بلاد التكرور والسودان، ويزن دراهمه من عنده إلى حضرة الملك.

ثم فى ذلك اليوم عين على رمى النحاس مصطفى بك الذى كان من اتباع الوزير قانصوه باشا، وألبسه قفطانا فنزل إلى بيت آق بردى، وشرع فى رمى النحاس فكان فى ابتداء الرمى من سادس عشر الحجة المذكورة وتمامه إلى أواسط ربيع الثانى سنة اربع واربعين والف[2] وارموا القنطار بثمانين قرشا.

ومن الحوداث فى زمنه عدم صعود النيل فى سنة اربع واربعين والف[3] لم يبلغ سوى

(١) قضاة القصبات: هم قضاة احياء القاهرة فالقصبة هى «الحى» وكان هؤلاء يعينون من قبل قاضى عسكر مصر، فهم مسئولون امامه عن كافة الأمور فهو رئيسهم القضائى، وكان لهم العديد من الاختصاصات القضائية المنظمة والمقننة من قاضى عسكر ومن يتعداها يعزل على الفور. وكان لكل محكمة مقرا خاصا بها. وخضعوا لمراقبة دقيقة من قاضى العسكر ولقد كان بكل محكمة قاض حنفى وهو القاضى الرئيس بها ومعه قضاة من المذاهب الإسلامية الأخرى.

راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى ـ مرجع سابق ص ١١٠.

(٢) اوسط ربيع الثانى ١٠٤٤هـ / اكتوبر ١٦٣٤م.

(٣) أواخر شعبان ١٠٤٤هـ / فبراير ١٦٣٥م.

تسعة عشر ذراعا فطلع الزرع فى غاية ما يكون من الحسن مع الرخا وعدم المطر، واخبرنى بعض أهـل القرى أن الزرع ما نتج مثل هذه السنة ولم يحصل له افة وارمى بزيادة على سنتى الرى والمطر وهذا من حسن نية مولانا الوزير رحمه الله تعالى.

وفى ثانى شعبان سنة اربع واربعين والف وردت اخبار على يد شخص يدعى عبد الله اغا خادم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر وعليهم سردار من صناجق مصر وثلاثة آلاف قنطار بارود، وجميع ذلك إلى قزلباش، فشرع مولانا فى كتابة العسكر فكتب نحو الألفين والسردار عليهم الأمير دولار بك.

وكان خروجهم فى يوم الخميس ثالث عشرى القعدة سنة اربع واربعين والف[1] وكان رحيل العسكر من الريدانية فى يوم الخميس سابع الحجة من السنة المذكورة، وضبط العسكر المذكور غاية الضبط، فلم يحصل منهم تشويش للرعايا، وكان مولانا الوزير احمد باشا كثير الركوب والاستخفا، وله سطوة كبيرة على العسكر، ومراعاة الرعايا وارباب الرزق[2] فانه خلص للمرتزقة كثيرا من الرزق حتى إنه كان يقدم خلاص خراج الرزق لاربابها على المال الميرى، ويقول المال الميرى لا يضيع، واما هذا فيضيع، رحمه الله تعالى. وكان كريما جداً.

---

(١) ١٣ القعدة ١٠٤٤ هـ / ١ مايو ١٦٣٥م.

(٢) الرزق: كانت مساحات واسعة من الأرض، فى جهات عديدة من البلاد، انعم بها السلاطين السابقون على بعض الناس، واصبح حق الانتفاع بها ينتقل بالميراث للورثة، واصبح لأصحابها حق الانتفاع، وأن يتصرفوا فيها بكافة الوجوه. ولا يدفع عنها للروزنامة إلا ضريبة رمزية باسم «مال حماية» نظير حماية رجال الإدارة لهذه الأراضى من العبث بها أو السطو عليها.

انظر: د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ مرجع سابق، ص ٨٦.

وولى مولانا الوزير حسين باشا

استولى على مصر المحروسة فى يوم الخميس سابع عشر رجب سنة خمس واربعين والف، وعزل فى يوم الثلاثا خامس عشر جمادى الثانية سنة سبع واربعين والف[1] وكان استيلاؤه على مصر سنة واحدة واحد عشر شهرا.

ومن محاسنه التى فعلها انه ركب يوما إلى جهة المدبح، وطلع على بركة المجاورين، وكان هناك اخصاص على البركة فيها بعض الخطايا وعندهم شخص يأخذ بعضهم، فحين رأى ذلك اخذ الرجل وشنقه بيده على نبقة هناك. وأما الخاطيات فانهن هربن عند شغله بشنق الرجل فجزاه الله خيراً.

وفى زمنه كانت الناس آمنة على مالها وانفسها، وقتل من السراق خلقا كثيرا، فكانت الناس آمنة، وابطل البيوت المعدة للخاطيات من مصر.

واما احكامه فى الديوان فكانت فى غاية ما يكون من الفحص عن الأمور. وكان كريما، جيدا، حاكما صارما.

(١) كانت ولايته من ١٧ رجب ١٠٤٥ : ١٥ جمادى الثانى ١٠٤٧هـ / ٢٨ ديسمبر ١٦٣٥ : ٦ نوفمبر ١٦٣٧.

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا

نجل المرحوم احمد باشا ابن بنت المرحوم السلطان سليم الثانى. استولى على مصر فى ثامن عشرى شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع واربعين والف. وعزل فى يوم الخميس حادى عشر جمادى الأول سنة خمسين والف[1] وكانت مدته سنتين وتسعة اشهر واربعة عشر يوما.

ومن الحوادث فى زمنه انه فى غرة شوال من السنة المذكورة جاءت الأوامر السلطانية بان يجهز الفا وخمسماية من العسكر إلى سفر قزلباش، فقريت الأوامر فى ثامن شوال من السنة المذكورة، وعين سردار العسكر الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوراب، واستمر الامر مبنيا على ذلك حتى أواسط الحجة من السنة المذكورة فشرع فى كتابة العسكر فعين فى يوم الأحد من الامرا والاكابر الامير محمد جركس، والامير نياله جلبى كاتب الينكجرية، والامير إبراهيم جلبى كاتب الجاويشية، والامير مصطفى اغاة التفكجية، والامير حسن جلبى كاتب التفكجية، ومن الامرا الجراكسة الامير عابدين أغاة العزب السابق، والامير على كتخدا الجاويشية السابق، والامير السيد موسى، والامير مصطفى تابع المرحوم الامير ناصف بك، والامير محمد بن المرحوم الامير رضوان، وابن جعفر بك، والامير مصطفى، والامير محمد ابازة، وجعله اغاة الجراكسة، وابن الامير محمد بك اشك شلات، وابن الامير قانصوه، والامير بال. هؤلاء من امرا الجراكسة. وجملة من عين الامرا الاعيان فوق المائة، وبقية الالف والخمسماية من القادرين والاغنياء.

(١) كانت ولايته من ١٨ رجب ١٠٤٧ : ١١ جمادى الأول ١٠٥٠هـ / ٧ ديسمبر ١٦٣٧ : ٣٠ أغسطس ١٦٤٠م.

وكان خروجهم من مصر فى اواخر محرم الحرام سنة ثمان واربعين[1] وخرجوا من مصر ولم يحصل لأحد منهم أذية ولا ضرر، والسبب فى ذلك كونهم اغنيا اهل عرض، والبس أكابرهم الخلع السنية.

ومحصلة مولانا الوزير محمد باشا حفظه الله تعالى مدير واسع الصدر، متاون فى افعاله، ليس عنده عجلة فى اموره.

وحضر العسكر فى اواخر صفر الخير سنة ثمان واربعين والف[2] بعد أن فتحت بغداد[3].

ومن الحوادث فى زمنه فى سنة تسع واربعين والف توقف النيل فى الزيادة إلى أن حصل

(١) محرم ١٠٤٨ هـ / مايو ١٦٣٨م.

(٢) صفر ١٠٤٨ هـ / يونية ١٦٣٨م.

(٣) فتح بغداد: رغم حملة السلطان سليم على العراق وانتصاره فى موقعة جالديران ١٥١٤م على الشاه إسماعيل الصفوى بالرغم من ذلك لم يخضع العراق كله للحكم العثمانى، فقد خضع شماله فقط فى الموصل وديار بكر. وحتى هذه المناطق لم يكن الحكم العثمانى مستقرا فيها. أما العراق الأوسط فقد ظل فى يد الايرانيين. وكان حاكم بغداد يعين من قبل الشاه الايرانى. وفى أواخر عام ١٥٣٣م قام السلطان سليمان ومعه الصدر الأعظم إبراهيم باشا بحملة كبرى على العراق استولت عليه ودخلت بغداد، وعمل السلطان سليمان على عدم اثارة الشيعة فى العراق لذا قام بزيارة اماكنهم المقدسة. ومع ذلك لم ينه الفتح العثمانى للعراق فى عهد سليمان النزاع الإيرانى العثمانى حول هذه البلاد فالعراق عادت إلى السقوط أكثر من مرة بعد ذلك فى يد الايرانيين. فقد استسلمت عام ١٦٣٣م واستمر الحكم الايرانى فيها حتى ١٦٣٨ حين جهز السلطان مراد حملة كبرى زحف بها على العراق واستولى على بغداد فعاد العراق مرة أخرى للحكم العثمانى.

راجع د/ محمد انيس الدولة العثمانية والمشرق العربى ١٥١٦ : ١٩١٤ ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٨٤ ص ١٣٦.

الوفا فى يوم الجمعة المبارك ثالث جمادى الأول من السنة المذكورة الموافق إلى سلخ مسرى القبطى، فنزل مولانا الوزير فى يوم الجمعة وركب القصية واقلع للمقياس وكسر الجسر حين مر عليه فى اليوم المذكور، واستمر فى المقياس[1] ثلاثة أيام.

وهذا آخر من ولاهم المرحوم مولانا السلطان مراد على مصر المحروسة رحمه الله رحمة واسعة.

(١) المقياس: اهتم المصريون القدماء بضبط مياه النيل منذ أربعين قرنا قبل الميلاد، كما اهتموا بتسجيل حركات الفيضان بإنشاء مقياس نقالى يقيسون به عمق مياه النيل، وكذلك كان عندهم مقاييس ثابتة من البناء مثل جزيرة الروضة، وبعد الفتح الإسلامى أمر عمرو بن العاص بإنشاء مقياسين أحدهما بأسوان والآخر بأرمنت. وفى سنة ٨٠ هـ انشأ عبد العزيز بن مروان مقياسا صغيرا على النيل فى حلوان. وفى سنة ٩٧هـ بنى مقياس فى جزيرة الروضة. وبانشاء السد العالى عند اسوان انتهت أهمية المقياس واصبح لا قيمة له إلا من الناحية الأثرية التاريخية.

انظر: محمد كمال السيد محمد ـ مرجع سابق، ص ٦٣ وما بعدها.

ذكر سلطنة مولانا السلطان إبراهيم[1]

نصره الله تعالى وجلوسه على التخت

وذكر من ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

تولى الملك فى ثانى ساعة من يوم الخميس المبارك السادس عشر من شوال سنة تسع واربعين والف ـ ادام الله دولته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام ـ ونبيه عليه افضل الصلاة والسلام.

(١) كانت فترة توليه السلطنة من ١٦ شوال ١٠٤٩/ ١١ فبراير ١٦٤٠م.

وولى على مصر مولانا مصطفى باشا البستنجى

استولى على مصر فى يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمسين والف. وجاء الخبر بعزله فى صبيحة يوم الجمعة المبارك سابع شهر رجب سنة اثنتين وخمسين والف[1]، وكانت مدته سنتين إلا ثلاثة أيام.

ومن الحوادث فى زمنه انقطاع مد النيل وعموم الشراقى فى جميع الاقاليم، وذلك فى سنة احدى وخمسين والف[2] ونزل المقياس من تاسع مسرى فلم يزد النيل شيئا بل نقص فجلس فى المقياس احد عشر يوما وقطع الجسر من دون بلوغ الزيادة خمسة عشر ذراعا، واستمر النيل على حاله فى عدم الزيادة فحصل للناس غاية الكرب، ووقع الغلا والقحط، ووصلت الوبية القمح إلى ثلاثين نصفا فضة، لكن مع كثرة وجوده، فى زمنه كثرت المناسر بمصر وعم البلا منهم فصارت المناسر فى كل ليلة تأخذ محلا، واستمر الأمر متزايدا من المناسر وخلت الناس من اوطانهم، وصار إذا مسك احد من المناسر لم يأمر بقتله ويقول للوالى[3] استتوبه فينزل الوالى يأخذ رشوته ويطلقه، فتعدى الحال إلى أن جاءوا إلى بركة الرطلى[4] لدرب البشيرى، واخذوا جميع اسباب الشيخ محمد الحرينى وكسروا الزاوية عليه، وما ابقوا له شيا، ثم بعد خمسة ايام وجدوا بعض الاسباب عند جماعة، فأمسك منهم خمسة

(١) كانت ولايته على مصر من ١٠ جمادى الاخرة ١٠٥٠ : ٧ رجب ١٠٥٢هـ ٢٨ سبتمبر ١٦٤٠ : ١٢ أكتوبر ١٦٤٢م.

(٢) ١٠٥١ هـ / ١٦٤١م.

(٣) الوالى: هو الزعيم او الصوباشى عرفناه سابقا.

(٤) بركة الرطلى: هى من جملة ارض الطبالة ـ عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب. سميت بهذا الاسم نسبة لرجل كان يصنع الارطال بزاوية بها. كان الناس يخرجون للنزهة واللهو بها ولا سيما فى ايام وفاء النيل. المقريزى ـ مصدر سابق جـ٢ ص ١٦٢.

وعشرون رجلا كانوا فى مطمورة فاطلق كاشف[1] الجيزة غالبهم لاخذه الرشوة، وطلعوا بباقيهم إلى مولانا الوزير مصطفى باشا المذكور، فلم يامر بقتلهم، واستمروا عند الوالى مدة ثم اخذ رشوة منهم واطلقهم.

وتزايد من السراق الفساد، ثم جاءت السراق إلى خط جامع طولون. وذلك فى أواخر ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين[1] وكسروا ثمانية واربعين دكانا، واخذوا جميع ما فيها من الاسباب، والنقود، والرهونات التى كانت بها، فطلعت المغاربة إلى الوزير المذكور، وشكوا إليه، وقالوا إذا لم تخلصنا من الوالى وإلا ذهبنا شكونا حالنا إلى حضرة مولانا السلطان نصره الله، فالتزم أن يطيب خواطرهم، فلم يزل الوالى يتلطف بهم حتى طيب خواطرهم بكيسين دفعهما لهم فى نظير ما ضاع لهم. ثم عزل الوالى وولى غيره وهو الامير كنعان فنزل الوالى واعطى همته فى الفحص عن السراق فمسك منهم ثمانية باسباب من عين الاسباب التى ذهبت، وطلع بهم للوزير المذكور، فلم يأمر فيهم بشىء، فنزل بهم الوالى إلى عنده، فعرضوا عليه الرشوة فلم يقبل منهم شيئا وابقاهم، فعزل الوزير مصطفى باشا وهم باقون، وجا الوزير مقصود باشا الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فعرضهم عليه، فقتل منهم جماعة من روسايهم، والباقى ارسلهم للمقداف.

---

(١) الكاشف: هو حاكم الاقليم كما كان يطلق عليه فى السلطنة المملوكية. وكان يطلق على المنطقة التى يحكمها كشوفية والجمع كشوفيات. وفى مصر فى العصر العثمانى ظلت الوحدات الادارية تعرف بالكشوفيات ويعرف حكامها بالكشاف. ولم يطلق على تلك الوحدات الادارية اسم صنجقيات (جمع صنجقية) كما كان الحال فى الولايات العثمانية الاخرى وتراوح عدد الكشاف فى مصر فى نهاية القرن الثامن عشر ما بين ٦٠ : ٧٠ كاشف بينما عدد الكشوفيات ٣٦ كشوفية ـ لهذا فقد كان الكشاف يتناوبون هذا المنصب. وكانت مهام الكشاف الرئيسية تنحصر فى تنظيم الاقليم الذى يحكمونه.

راجع: P.M. Holt. op. cit, pp. 212, 220

(٢) اواخر ربيع الثانى ١٠٥٢هـ / يولية ١٦٤٢م.

وولى على مصر مولانا الوزير مقصود باشا

فاستولى على تخت مصر فى صبيحة يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف، وعزل فى يوم الخميس رابع عشر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف[1] وكانت مدته سنة واحدة وستة اشهر وسته أيام. وكان قدومه إلى بكلربكية مصر من بكلربكية ديار بكر، وقدم إلى مصر براء، وحين قدم إلى مصر لم يلبس فى موكبه كلبس غيره من البكلربكية، بل كان لابسا الجوزة الصغيرة من غير ريشتين بخلاف غيره من الوزراء، وعليه جوخة دم الغزال عليها فروة سمور جعلت لنصف ظهره، وتحتها قفطان قطنى هندى تبنى من غير سروال ولا تركاش بل بالسيف مقلد به، فتعجبت الناس به ذلك، وحصل لهم غاية الرعب.

ومن الحوادث فى زمنه الوباء الذى لم يقع مثله الا فى زمن على باشا، وجعفر المقدم ذكرهما، لأنه عم البلاد وفتت الأكباد وأخلى المنازل والبقاع. ومن الشباب وذات القناع، ووقع الخوف فى قلوب الكبار والصغار، وكل انسان منتظر للموت آناء الليل وأطراف النهار، وصارت الجنايز فى الاسواق مثل قطار الجمال كل ثلاثين دفعة – والصراخ فى جميع الحارات.

وأما قسم الخدم فما بقى منهم شيء، وبلغت مصلاة الجامع الازهر إلى ستمائة واثنتين وستين جنازة فى يوم واحد. وباب النصر خمسمائة واربعين جنارة، ومصلاة الشيخونية[2]

(١) كانت ولايته من ٨ شعبان ١٠٥٢/ ١٤ صفر ١٠٥٣هـ / ٣ نوفمبر ١٦٤٢ : ٥ مايو ١٦٤٣م.

(٢) مصلاة الشيخونية: هذا الجامع بسويقة منعم، ويعرف بجامع شيخون فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل انشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى رأس نوبة الامراء فى سنة ست وخمسين وسبعمائة =

خمسمائة وأربعين جنازة، ومصلاة الماردانى[1] ثلثمائة جنازة، هذا كله فى اليوم الواحد، ومصلاة جامع الماس[2] أربعمائة جنازة، وشرع فى بولاق من أول شعبان سنة اثنتين وخمسين[3] وشرع فى القاهرة من أوايل شوال من السنة المذكورة وكانت شدته من أول القعدة الحرام من السنة المذكورة وإلى غاية صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف[4] ثم شرع فى الخفة واستمر الطعن موجودا إلى آخر ربيع الأول من السنة المذكورة.

وقد ضبط من صلى عليه فى تلك المصلاة المذكورة فكانت تسعمائة ألف واثنين وستين الف[5] وذلك من أول القعدة سنة اثنتين وخمسين وألف فكيف لو عد من صلى عليه

= وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وعندما بنى الخانقاه تجاه الجامع نقل إليها الصوفية.
انظر المقريزى – مصدر سابق جـ٢ ص ٣١٣.

(١) مصلاة الماردانى: هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولا مقابر اهل القاهرة – والماردانى هذا أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوجه ابنته. وتكلف مصروف هذا المسجد ثلثمائة ألف درهم، سوى ما حمل إليه من الأخشاب والرخام من جهة السلطنة.
المقريزى – مصدر سابق جـ٢ ص ٣٠٨.

(٢) جامع الماس: هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناه الأمير سيف الدين الماس الحاجب فى سنة ٧٣٠هـ – والماس هذا احد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون – وبهذا المسجد رخام كثير حمله من بلاد الشام وبلاد الروم – ودفن الماس بمسجده هذا.
انظر المقريزى – مصدر سابق جـ ٢ ص٣٠٨.

(٣) شعبان ١٠٥٢هـ / اكتوبر ١٦٤٢م.

(٤) شوال ١٠٥٢ : صفر ١٠٥٣هـ / ديسمبر ١٦٤٢ : ابريل ١٦٤٣م.

(٥) هذه الاحصائية مبالغ فيها وذلك لأننا لا نملك احصاءات دقيقة أو نصف دقيقة عن هذه الفترة فكلها احصاءات تقريبية ذكرها الرحالة – لذا لا يمكننا عمل مقارنة نسبية بين ما ذكر هنا وعدد السكان فعليا. وإن كان العدد المذكور هنا به مبالغة شديدة ولا نستطيع أن نقبله بسهولة، فإننا فى نفس الوقت نشتم منه كثرة عدد الأموات فى هذا الطاعون.

فى غير هذه المحلات لأن الناس كانت تصلى على الأموات فى بيوتهم أو فى ما يقرب من الجوامع لمنازلهم، ما كانوا اضعاف ما ذكر.

وقد ضبط ما مات من أولاد الأكابر الشباب والبنات فكان ذلك خمسة الاف شاب وشابة، ونادى مولانا الوزير المذكور فى مصر بابطال الكشف على الأموات[1] كما فعل أخوانه من الوزراء السابقين، وأنه من مات له احد يدفنه من غير كشف، وكان قبل هذا الفنا شدة الغلا بحيث بيع القمح بستة قروش الاردب، ثم اعقبه الفنا المذكور، ثم اعقب هذا الفنا امر كان فيه على الناس التعب الذى ما عنه مزيد.

ثم إن مولانا الوزير أمر أن يقطع الخليج الحاكمى مقدار ذراع ونصف، والخليج الناصرى كذلك، وشدد فى ذلك غاية التشديد الذى ما عنه مزيد وصار يكشف على ذلك بنفسه، وعين فى ذلك اغاة من اغواته وذلك بمباشرة الوالى لذلك مع شاد التراب.

(١) فى حالات الوفاة كان القسام العسكرى أو القسام العربى كلا حسب اختصاصه الفتوى ينزل إلى دار سكن المتوفى حيث يقوم بضبط التركة وذلك تمهيدا لقسمة التركة بين الورثة كلا حسب حقه الشرعى – فى نفس الوقت فقد كان كلا منهما يكشف على المتوفى قبل دفنه ليعلم إذا كان هناك شبهة جنائية فى الوفاة أم لا ؟ فهو مثل الطبيب الشرعى فى الوقت الحاضر. أما فى حالات المتوفين دون وارث فقدكان بيت المال يرثهم ولا تضبط تركتهم إلا بمعرفة أمين بيت المال. وكان القسام يراعى الشروط الفقهية التى وضعها الفقهاء كحقوق للمتوفى على التركة وهى حسب الترتيب.

١ – نفقات تجهيز الميت وتكفينه ودفنه. ٢ – قضاء ديون المتوفى.

٣ – تنفيذ وصاياه،. ٤ – انصبة الورثة.

وهى حقوق مرتبة فى الاداء بحيث لو استغرق الحق صاحب الاداء كل التركة، فلا يتبقى شىء لاصحاب بقية الحقوق– وبذلك يلاحظ أنها كانت تتم حسب ما وضعته الشريعة من شروط.

لمزيد من المعلومات راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى – مرجع سابق ص ٨٨ وما بعدها.

ثم فى اواخر ربيع الثانى من السنة المذكورة امر الوالى بالمسك للمقداف، فانقطع الجالب وغلت الاسعار وزاد سعر القمح، وعم البلا واشتد الامر عن الأول للغلا والفنا، وقطع الخليج، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ومن محاسنه ابطال القرض الذى كان يؤخذ من التجار عند خروج الخزينة، وإبطال الرمايا على الأسواق والتجار مع التحريض ممن لا يخاف الله تعالى، وهو لا يقبل ذلك بوجه من الوجوه.

ومن محاسنه إبطال ما كان يفعل فى كل سنة من تحرير الاذرعة والموازين للوجهين القبلى والبحرى ومصر وبولاق، وغير ذلك، وكان يؤخذ فى ذلك الاكياس العدد التى لا يعود نفعها عليه ولا على جانب السلطنة فجزاه الله خيرا.

ومن محاسنه أيضا ابطاله ما كان يؤخذ من الغوازى ومغانى القرب من المال لجانب الديوان، وكان على ذلك شخص يدعى امين شكار فابطل هذا المنصب. ودفع المال الذى كان يؤخذ فى ذلك من دفاتر الخزينة.

وأما السراق الذين كانوا فى زمن مصطفى باشا فإنه فحص عنهم وجمع غالبهم من الاقاليم وقتلهم فامنت البلاد والعباد.

ومن الحوادث الغريبة فى زمنه أن فى يوم الجمعة عشرين ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وألف[1] وقعت كاينه شنيعة بثغر الاسكندرية وهو أن قبودانا عمر غرابا واراد أن ينزله البحر فجمع الواقف على عمارته من النصارى الاسرى التى بالاغربة لاجل تنزيل الغراب، فكانوا

(١) ١٠ ذى القعدة ١٠٥٣هـ / ٢٣ يناير ١٦٤٤م.

ستمائة نصرانى واطلقوا من القطاين فانفرد عنهم ماية وخمسون وكسروا باب الترسخاناه واخذوا السلاح الذى بها، وانفرد بقية النصارى ودخلوا البلد والناس فى صلاة الجمعة، وكسروا الدكاكين التى للباعة، واخذوا جميع ما فيها من البضائع. ثم انهم انزلوا غرابا من الاغربة التى بالثغر وذهبوا على حمية فانا لله وإنا إليه راجعون.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرين رمضان المعظم قدره وحرمته قامت الصناجق على الوزير المذكور بسبب اخراجه الثلث الأول، وقالوا له المال إلى الان على الأرض والحمد لله عندك ما يفى العلوفات واكثر، ولكن السبب فى ذلك ابن سهراب افندى وهو الروزنامجى، والترجمان الامير أحمد، ومصطفى جلبى شاغرت الغربية، فصمموا على الوزير فى عزلهم ونفيهم ثم شفعوا فيهم فى عدم النفس، وكان هذا ابتدا الفتنة التى الت إلى رفع الوزير فى يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وألف، وقد بينا ذلك مفصلا فى تواريخنا.